

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

د. شريف حامد أحمد سالم

أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة المنوفية

مقدمة:

شغلت مسألة وجود نص واحد للمقرا أخبار اليهود طوال تاريخهم، وبدأ العمل المنظم للخروج بنص وحيد للمقرا يجتمع حوله اليهود مع عصر الأموريين^(١) في بابل. وأظهرت كثيرٌ من المصادر القديمة مسألة شيوع النصوص المختلفة للمقرا وتعددتها. وتمخضت محاولات توحيد النص عن ظهور ما يُعرف بالنص الماسوري، وهو النص المعتمد بين الأوساط اليهودية. والماسورا (מסורה) (Massorah) من حيث الإصطلاح تشير إلى مجموعة التعليمات والإرشادات الخاصة بقراءة نصوص المقرا، والملحقة على هامش النصوص المكتوبة^(٢). ويفرق الباحثون اليوم بين (מסורה) حسب التعريف السابق و(מסורת) بمعناها الدال على العادات والشرائع والأعراف التي تناقلها بنو إسرائيل من جيل إلى جيل في إطار ما يُعرف بالتقاليد، في حين تستعمل المصادر القديمة مصطلح (מסורת) للدلالة على الأمرين معاً، ولم يحدث التمايز بينهما قبل القرن الـ ١١ الميلادي^(٣). وكما اختلفوا حول نطق المصطلح (מסורה) أو (מסורה) فقد اختلفوا كذلك حول دلالاته وأصل اشتقاقه. فمن المؤلف تفسيره لغة من (מסירה) أي التلقي والتبليغ والانتقال من جيل إلى جيل، وهناك من يفسره لغة من (מסور) أي علامة أو إشارة. إلا أن

(١) **הַאֲמֹרָאִים**: الأموريين وتعني "المتكلمون" أو "الشارحون" وهم من حكماء التلمود الذين نشطوا في القرنين ٣-٤ الميلاديين بين عصري كتابة المشنا والتلمود في بابل وفلسطين، حيث كانوا يدرسون المشنا التي أعدها التنايم في طبرية ويعلقون عليها ويشرحونها شرحاً وافياً، حيث جمعت هذه الشروح والتعليقات في التلمود الأورشليمي. ومع تزايد الضغط الروماني على اليهود في فلسطين انتقل عدد كبير منهم إلى العراق حيث أنشأوا أربع مدارس كبرى هناك، شرحوا فيها المشنا تفصيلاً، وصارت شروحهم تُعرف بالتلمود البابلي، الذي لاقى انتشاراً واسعاً بين الأوساط اليهودية. لمزيد من التفاصيل، انظر: حسن ظاظا، مرجع سابق، ص ٩٦-١٠٠؛ أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة السامرية العبرانية اليونانية، مكتبة النافذة، ٢٠٠٥، ص ٦٤؛ عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط ٢، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٤، ص ٩٥.

(٢) يوسف عوفر وألكسندر لوبوذك، المسورة لمقرا كونهل تيكون شياوت، المכון لمدעי היהדות ع"ש مندل، تربيץ- ربعون لمدעי היהדות، 82، حوبرت أ، 2014، عم 89.

(٣) انصايكلوفديا مقرايت، اوزر هيديעות عل المقرا وتكوفتون، كרך ه، הדפסה שנייה מתוקנת، הוצאת מוסד ביאליك، ירושלים، 1978، عم 130.

د / شريف حامد أحمد سالم

الرأي السائد هو القول بأنه يُفسر لغة من الأصل الآرامي (מִסְרָא) وتعني "العد/ الإحصاء" حيث كان أصحاب الماسورا يقومون بعد وإحصاء جميع الكلمات وال فقرات الواردة في المقرأ بغرض حماية النص عند نسخه^(١). وهناك رأي فريد بنسبة الماسورا إلى قرية "سورة" البابلية والتي كان فيها مدرسة يهودية شهيرة^(٢).

وحسب التقاليد اليهودية فإن الماسورا تعود إلى عصر الكتابة الثاني^(٣) مع عزرا الذي كان يُعرف بـ"الكاتب الماهر" حسب نصوص العهد القديم (عزرا ٧/٦)^(٤) وعصر الكتابة أو (סופרים) في الأجيال التالية له على امتداد عصر التلمود. وأطلق عليهم السوفريم لأنهم كانوا يعدون أو يحصون كل حرف في التوراة^(٥). وهؤلاء الكتابة يختلفون عن طبقة اللاويين الكهنة، فالكهنة كثر ولكن الذين يجيدون الكتابة قلائل^(٦). وبعد ذلك اهتم أصحاب الماسورا الذين يُطلق عليهم (מִסְרָאִים) بهذا العمل ووصلوا إلى ذروة نشاطهم في عصر الرباي أهارون بن أشير في القرن الـ١٠ الميلادي. لكن لا يُعلم بالضبط متى كانت بدايتهم ومتى انتهى عملهم^(٧).

لقد كانت الماسورا ذروة عمل أجيال كثيرة، بداية من أنشطة نقل وضبط النصوص الدينية وصولاً إلى نص موحد وحيد معتمد للمقرأ، واستبعاد الشاذ والغريب من نصوصه في بقايا الجنيزا. وقد تحدث التلمود البابلي عن طريقتين لحفظ نصوص المقرأ وحمايتها، الأولى

(١) انצניקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 130.

(٢) عبد المجيد همو، مرجع سابق، ٢٠٠٤، ص ٨٠.

(٣) רפאל תורגמן, דרכה של המסורה הגדולה למקרא בציון הדיבור הארמי (ה"סימן"), עמ' 27.

(٤) حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص ٩٠-٩١.

(٥) Emanuel Tov, Textual Criticism of the Hebrew Bible, Second Revised Edition, Fortress Press, Minneapolis, Royal Van Gorcum, Assen, 2001, p.72.

(٦) عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧.

(٧) רפאל תורגמן, שם, עמ' 27.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

تتمثل في العد والإحصاء، حيث كانوا يحصون كل حروف التوراة، والثانية تتمثل في تحديد منتصف النصوص: الحرف أو الكلمة أو الفقرة^(١).

ويمكن القول إن بدايات الاهتمام المنظم بنصوص المقرأ تعود إلى عصر الأمورائيم والتتائيم^(٢) الذين اهتموا بإحصاء فقرات المقرأ كاملة، قبل الوصول إلى ذروة الاهتمام مع أصحاب الماسورا^(٣). ونظرًا لأن الهدف من الماسورا هو ضمان النقل الدقيق لنصوص المقرأ، فقد ركزت جل اهتمامها على مفردات النص من حيث الإملاء أو التهجئة^(٤). فجاءت فجاءت ملاحظات الماسورا في هامش النص باللغة الآرامية حول استثناءات الإملاء أو التهجئة لمفردات النص، وعدد مرات ورود كلمة ما في سفر ما من الأسفار أو في المقرأ بأكملها^(٥). أي أن الماسورا بالأساس تركز على استثناءات النص من حيث المفردات التي وردت بالنص كاملة أو ناقصة أو بصورة معينة.

وتعود أهمية الدراسة الحالية كونها الدراسة الأولى من نوعها التي تتناول بالشرح والتحليل ملاحظات الماسورا كما وردت في مخطوطات النص الماسوري، وبخاصة النص الماسوري العبري الوارد في النسخة النقدية المعروفة بالبيليا هبراিকা شتوتجارتسيا والتي يُشار إليها اختصارًا (BHS)، وهو النص مجال الدراسة التطبيقية هنا، والتي سنتعرض لها تفصيلًا في الجانب التطبيقي من الدراسة.

(١) 'וסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 94.

(٢) **הַתְּנַיִם**: أي رواية المشنا. من الجذر الآرامي **תָּנָא** بمعنى "عَلَّمَ/دَرَّبَ" وهم معلمو الهالاخاه والأجداد وحكماء بني إسرائيل خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، وقد شارك الكثير منهم في شرح أحكام التوراة وتبويب شرائعها داخل المشنا وهم يأتون في مكانة تالية للأمورائيم ويعدون حكماء الجمارا. وكان مقرهم في فلسطين، ومن أبرز رجالهم الرابي "يهودا بن شمعون" الملقب بالرابي الأقدس (١٣٥ - ٢٢٠م). لمزيد من التفاصيل، انظر: حسن ظاظا، مرجع سابق، ص ٩٢-٩٥؛ أحمد حجازي السقا، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤؛ عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) 'וסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 94-95.

(٤) Ernst Wurthwein, the Text of the Old Testament, An Introduction to the Biblia Hebraica, Hebraica, translated by: Erroll F. Rhodes, Grand Rapids, Cambridge, Wm.B.Eerdmans Publishing Co, 1995, p10.

(٥) Emanuel Tov, Op.Cit, p.73.

د / شريف حامد أحمد سالم

تسلط الدراسة الحالية الضوء على الماسورا وبنيتها الأساسية، وأهم مكوناتها، ومحاولاتها من أجل الوصول إلى نص واحد معياري معتمد للمقرا، وهل نجحت في تحقيق ذلك أم لا، من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: البنية العامة للماسورا وخلفيتها الدينية

المبحث الثاني: مؤلفات الماسورا وطبعاتها

المبحث الثالث: النص الماسوري الطبري المعتمد

المبحث الرابع: من علامات ورموز الماسورا (نماذج تطبيقية)

مصطلحات الدراسة

(מסורה) (Massorah): مجموعة التعليمات والإرشادات الخاصة بقراءة نصوص المقرا.

(מסורה קטנה) (Masorah parva = Mp): القسم الأول من ملاحظات الماسورا ويعنى بالأساس بمفردات النص من حيث الصوامت أو الحركات أو النبر أو تركيب الجملة.

(מסורה גדולה) (Masorah magna = Mm): القسم الثاني من ملاحظات الماسورا وهو الأكثر تفصيلاً من حيث ذكر التفاصيل حول ملاحظات الماسورا الصغرى.

(מסורה מצרפת) (Collative Masorah): القسم الثالث من الماسورا الذي يتضمن قوائم لظاهرة معينة في النص على مستوى المفردات، وأصبحت تُعرف في وقت متأخر بالماسورا النهائية **(Masorah Finalis) (the final Masorah)** حيث تحصي عدد الحروف والكلمات والفقرات في مختلف أسفار المقرا.

(Polyglots) (الطبعات متعددة اللغات): تعد من أوائل الطباعات النقدية لنص المقرا، تعرض في أعمدة متوازية نصوص المقرا باللغات العبرية واليونانية والآرامية والسريانية واللاتينية والعربية، يسبقها مقدمة عن القواعد والمفردات.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

(مك"ג-1) (מקראות גדולות 1-2) (Miqrā'ot Gedolot 1-2) (مقرأوت جدولوت 1-2): وتعني النصوص الموسعة للمقرا أو طبعات النص المقرائي ملحق بها تفاسير وترجمات، وعُرفت كذلك بالكتاب المقدس الرباني (*Rabbinic Bible*) وتعد النسخة الثانية منها (مك"ג-2) تمثل "النص المستلم/ المعتمد" للمقرا وفق تقاليد أهرون بن أشير.

(מדינהאי) (*M'dinha'e*): وتعني ملاحظات أصحاب الماسورا الشرقيين في بابل حيال صوامت النص المقرائي.

(מערכאי) (*M'arba'e*): وتعني ملاحظات أصحاب الماسورا الغربيين في فلسطين حيال صوامت النص المقرائي.

(BHK) (*Biblia Hebraica Kittel*): أبرز تطور للنسخ النقدية لنص المقرا ظهرت عام 1906م في ليبزج بألمانيا ونُسبت لمحررها رودولف كيتل، اعتمدت على مقراوت جدولوت 2.

(BHK3) (*Biblia Hebraica Kittel3*): الطبعة الثالثة من الببليا هبرايا كيتل عام 1937م، واعتمدت على ملاحظات الماسورا الصغرى كما وردت في مخطوط ليننجراد.

(BHS) (*Biblia Hebraica Stuttgartensia*): نسخة نقدية منقحة من الببليا هبرايا كيتل، ولتمييزها عن النسخ السابقة أضافوا إليها (*Stuttgartensia*) نسبة إلى شتوتجارت الألمانية، اكتمل تحرير هذه النسخة عام 1977م. وهي النسخة النقدية الأكثر اكتمالاً لملاحظات الماسورا بأقسامها المختلفة في صيغتها المعتمدة في مخطوط ليننجراد.

(BHQ) (*Biblia Hebraica Quinta*): هي التطور الأهم للنسخ النقدية للمقرا، وتتضمن ثروة هائلة من المعلومات الجديدة، وتعليقات مرفقة للمحررين يشرحون فيها أحكامهم النقدية على نصوص المقرا، فضلاً عن ترجمة الماسورا الكبرى والصغرى. ولا يزال العمل مستمراً في هذه النسخة حتى الآن.

المبحث الأول: البنية العامة للماسورا وخلفيتها الدينية

تتألف الماسورا من ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: يمثل النظام الأساس للماسورا، ويتضمن مجموعة كبيرة من الملاحظات في هوامش النصوص، ويُطلق عليه "الماسورا الصغرى" أو (مَسُورָה קְטַנָּה) (Masorah q'tannah) (Masorah parva= Mp)⁽¹⁾ وقد كُتبت هذه الملاحظات بحروف صغيرة باللغة الآرامية أصغر من تلك التي دونت بها النصوص⁽²⁾. ويركز هذا القسم على ما يلي:

١- الإشارة إلى عدد مرات ورود كلمة من الكلمات من حيث الإملاء والنطق، وعدد مرات ورودها ناقصة وكاملة من حيث الحروف (מִלָּא וְחִסֵּר)⁽³⁾. ومن الاختصارات المستعملة في ذلك:

ד' וחסר = وتعني هذه الكلمة تظهر ٤ مرات ناقصة بدون الواو.

ליתא = وتعني هذه الكلمة وردت مرة واحدة هنا بهذه الصورة وبهذا التشكيل.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

(التثنية ٣٢/٣٩)⁽⁴⁾

"וְאֵין אֱלֹהִים עִמָּדִי אֲנִי אֶמִית וְאֶחֱיָה מִחֻצְתֵי וְאֲנִי אֶרְפָּא וְאֵין מִיָּדִי מִצִּיל: "انظروا الآن! أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَفْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدَي مَخْلَصٌ".

فتأتي ملحوظة في الهامش حول (וְאֶחֱיָה) بالاختصار (ל' واحد אני אֶחֱיָה) أي أن هذه الصيغة تظهر هنا فقط في المقرأ كلها (ל' = لית أي غير موجود في موضع آخر) وتظهر مرة واحدة بدون الواو (אני אֶחֱיָה) في (إرميا ٤٩/١١).

⁽¹⁾ يوسف عوفر والكلسنדר لوبوذك، ش، عم' 89.

⁽²⁾ يوسف عوفر، مغبشي المسורה השונים ויחסם לדקדוק، בתוך: אסופות ומבואות בלשון ב, פרקים בעברית לתקופותיה, אסופת זיכרון לשושנה בהט, עורך: משה בר-אשר, ירושלים, 1997, עמ' 52; רפאל תורג'מן, שם, עמ' 27.

⁽³⁾ יוסף עופר, מגבשי המסורה השונים ויחסם לדקדוק, שם, עמ' 52; רפאל תורג'מן, שם, עמ' 27.

⁽⁴⁾ R. Kittel and Others, Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997, p.348.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

٢- أشكال أو صيغ المقروء و(סְבִירִין) (Sebirin) وجميع عناصر ما خارج النص (para-textual elements) وسوف نتعرض لها تفصيلاً في الجزء التطبيقي من الدراسة.

٣- بعض التفاصيل الخاصة بأقصر فقرة في التوراة، أو الفقرة الواردة في منتصف التوراة كلها، أو في منتصف سفر ما من الأسفار، أو الفقرات التي تتضمن جميع حروف الأبجدية وما إلى ذلك^(١).

القسم الثاني: ويُعرف بالماسورا الكبرى (מְסוֹרָה גְּדוֹלָה) (Masorah g'dolah) (Masorah magna = Mm) وهي الملاحظات التي تُكتب في الهوامش العليا أو السفلى للنص بخط أصغر من متن النصوص^(٢). وتقترب الماسورا الكبرى من الماسورا الصغرى من حيث تركيزها على عدد مرات ظهور الكلمات التي بن أشير إليها في الماسورا الصغرى ولكن بتفصيل أكبر^(٣).

فعلى سبيل المثال إذا ما أشارت الماسورا الصغرى إلى أن كلمة ما تظهر ٨ مرات في نصوص المقرء، فإن الماسورا الكبرى تضع قائمة تفصيلية للفقرات التي وردت فيها هذه الكلمة^(٤). أي لا تكتفي الماسورا الكبرى بوضع ملحوظة تشير فيها إلى الإصحاح والفقرة التي وردت بها الكلمة، بل تكتب كلمة أو جملة رئيسة من الفقرة أو جزء منها حول الكلمة محل النقاش. ولا يقتصر الاهتمام حول تفصيل الفقرات التي وردت فيها الكلمة، بل كل ما يتعلق بها صوتياً وصرافياً ومن حيث النبر. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

١- ملاحظات الماسورا الكبرى حول الكلمات الكاملة والناقصة في الماسورا الصغرى (מְלֵא וְחֹסֵר):

(القضاة ٤/١٤)^(٥)

"וְתִאמַר דְּבָרָה אֶל-פָּרֶק קוֹם כִּי יָהּ הַיּוֹם אֲשֶׁר נָתַן יְהוָה אֶת-סִסְרָא בְּיַד הַלֵּא יְהוָה יֵצֵא לְפָנֶיךָ וַיֵּרֶד כָּרֶל מִהָר תְּבוֹר וַעֲשֶׂרֶת אֲלָפִים אִישׁ אֶחָדֵינוּ: " فَقَالَتْ دَبُورَةُ لِيَارَاقَ: «قُمْ، لَأَنَّ

^(١) יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ"ס 92-93.

^(٢) שם, עמ"ס 89.

^(٣) יוסף עופר, מגבשי המסורה השונים ויחסם לדקדוק, שם, עמ"ס 51-52.

^(٤) רפאל תורג'מן, שם, עמ"ס 27; Emanuel Tov, Op.Cit, p.74.

^(٥) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.406.

هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي دَفَعَ فِيهِ الرَّبُّ سَيْسِرًا لِيَدِكَ. أَلَمْ يَخْرُجِ الرَّبُّ فُؤَادَكَ؟» فَتَزَلَّ بَارَاقُ مِنْ جَبَلِ تَابُورَ وَوَرَاءَهُ عَشْرَةُ آلَافِ رِجُلٍ".

تشير الماسورا الصغرى بالاختصار (**דְּבָרָה** ג' חס'י) وتعني أن كلمة (**דְּבָרָה**) وردت في هذا السفر ٣ مرات ناقصة بدون الواو (**דְּבוּרָה**)، ثم تفصل الماسورا الكبرى في ذكر تلك المواضع الثلاثة التي وردت فيها الكلمة على هذه الصورة الناقصة (**דְּבָרָה**) بجملة من الفقرة تشير إلى الكلمة محل النقاش، وتأتي الجمل على التوالي: "وتمت **דְּבָרָה** منנקת רבקה. ותאמר **דְּבָרָה** אל ברק קום. ושרי ביששכר עם **דְּבָרָה**".

(الخروج ٢٨/١٢، ٢٩)^(١)

"וְשָׁמַעְתָּ אֶת-שְׁתֵּי הָאֲבָנִים עַל כַּתְּפֹת הָאֶפֶד אֲבָנֵי זָפָרִיז לְבָנֵי יִשְׂרָאֵל וְנִשְׂאָ אֶהְרֹז אֶת-שְׁמוֹתָם לְבָנֵי יְהוָה עַל-שְׁתֵּי כַתְּפֵי לְזָפָרִיז: "וְتَضَعُ الْحَجَرَيْنِ عَلَى كَتِفِي الرِّدَاءِ حَجَرَي تَذْكَارٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَيَحْمِلُ هَارُونَ أَسْمَاءَهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ عَلَى كَتِفَيْهِ لِلتَّذْكَارِ"

تشير الماسورا الصغرى بالاختصار (**זָפָרִיז** ג' חס'°) وتعني أن كلمة (**זָפָרִיז**) وردت في هذا السفر ٣ مرات ناقصة بدون الواو (**זָפָרוֹז**)، ثم تفصل الماسورا الكبرى في ذكر المواضع التي وردت فيها الكلمة على هذه الصورة الناقصة (**זָפָרִיז**).

(عاموس ٩/٩)^(٢)

"כִּי-יְהִיגָה אֲנֹכִי מִצִּיּוֹן וְהִנְעוֹתִי בְּכָל-הַגּוֹיִם אֶת-בֵּית יִשְׂרָאֵל כְּאִשֶּׁר יִזְוַע בְּכַבְּדָה וּלְא-יִפּוֹל זָרָזִר אֲרָזִיז: "لَأَنَّهُ هَآنَذَا أَمُرُّ فَأَعْرِيلُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ كَمَا يُعْرِيلُ فِي الْغُرْبَالِ، وَحَبَّةٌ لَا تَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ".

تشير الماسورا الصغرى بالاختصار (**יִפּוֹל** ז' מ'°) وتعني أن كلمة (**יִפּוֹל**) وردت في هذا السفر ٧ مرات كاملة بوجود الواو، ثم تفصل الماسورا الكبرى في ذكر المواضع التي وردت فيها الكلمة على هذه الصورة الكاملة.

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, pp.132-133.

(2) Ibid, p.1028.

"וַיֹּאמְרוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל מִי אֲשֶׁר לֹא-עָלָה בְּקִקְלָה מִכָּל-שִׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל אֶל-יְהוָה כִּי הִשְׁבוּעָה הַגְּדוּלָה הַזֹּאת לְאֲשֶׁר לֹא-עָלָה אֶל-יְהוָה הַמִּצִּיפָה לְאֹמֶר מוֹת יוֹמָת:" "וְכָל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: «מִן הוּא הַזֶּה לֹא יִשְׁעֵד בְּיָמֵינוּ מִן כָּל-יִשְׂרָאֵל אֶל-יְהוָה? לָאֵתָּה סָרָה הַחֶלְפָּה הַגְּדוּלָה עָלֶיךָ לֹא יִשְׁעֵד אֶל-יְהוָה אֶל-יְהוָה אֶל-יְהוָה: «יָמָת מוֹתָ»".

تشير الماسورا الصغرى بالاختصار (**בְּקִקְלָה** ד' דגשין בקריאה) وتعني أن كلمة (**בְּקִקְלָה**) وردت في السفر على هذه الصورة ٤ مرات بتشديد حرف القاف، ثم تفصل الماسورا الكبرى في ذكر تلك المواضع التي وردت فيها الكلمة على هذه الصورة (**בְּקִקְלָה**) بجملة من الفقرة تشير إلى الكلمة محل النقاش، وتأتي الجمل على التوالي: "אשר לא עלה בְּקִקְלָה. כי רבת בְּקִקְלָה אשר לא התקדשו. אשר צוית לא יבאו בְּקִקְלָה לך. קמתי בְּקִקְלָה אשוע".

"וַאֲתֵם תִּכְתְּבוּ אֶת-הָאָרֶץ שְׁבַעַה חֳלָקִים וְהִבַּאתֶם אֵלַי הַגִּידָה וְיָרִיתִי לָכֶם גּוֹרֵל פֶּה לְפָנַי יְהוָה אֱלֹהֵינוּ:" "וְאַתְּם תִּכְתְּבוּן אֶת-הָאָרֶץ שְׁבַעַה אֲפָסָם، ثُمَّ תָּאֲנוּן אֵלַי הֵנָּה פָּאֲלִי לָכֶם قُرְعָה هَهُנָּה אִמָּם הַרְבֵּי הַהֵנָּה".

تشير الماسورا الصغرى بالاختصار (**וַאֲתֵם ד' שני גרישין**) وتعني أن كلمة (**וַאֲתֵם**) وردت في هذا السفر على هذه الصورة منبورة العجز ٤ مرات بالعلامة (◌◌◌)، ثم تفصل الماسورا الكبرى في ذكر تلك المواضع التي وردت فيها الكلمة على هذه الصورة (**וַאֲתֵם**) بجملة من الفقرة تشير إلى الكلمة محل النقاش، وتأتي الجمل على التوالي: "וַאֲתֵם תכתבו את הארץ. וַאֲתֵם קמתם על בית אבי. וַאֲתֵם הרי ישראל ענפים תתנו. וַאֲתֵם מוסיפים חרון על ישראל לחלל את השבת".

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.441.

(2) Ibid, p.384.

"וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת מֹשֶׁה עֶבֶד יְהוָה וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-יְהוֹשֻׁעַ בֶּן-נּוּן מִן־שָׂרְת מֹשֶׁה לְאָמֹר: "וְכָאֵן בַּעַד מוֹת מוֹסֵי עֶבֶד הַרְבֵּ אֵן הַרְבֵּ כֻלְּמֵ יֵשׁוּעַ בֶּן נוֹן חָאִדִּם מוֹסֵי קָאִלָּא: ".

تشير الماسورا الصغرى بالاختصار (וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת ד' דסמיכי בקריאה)

وتعني أن التعبير الإضافي (וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת) ورد في السفر على هذه الصورة ٤ مرات، ثم تفصل الماسورا الكبرى في ذكر تلك المواضع التي ورد فيها هذا التعبير على هذه الصورة (וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת) بجملة من الفقرة تشير إلى التعبير محل النقاش، وتأتي الجملة على التوالي: "וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת אַבְרָהָם וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת מֹשֶׁה עֶבֶד ה'. וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת יְהוֹשֻׁעַ וַיִּשְׁאַלוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל. וַיְהִי אַחֲרֵי מוֹת שֹׁאֵל".

القسم الثالث: تمثله الماسورا التراكمية^(٢) (מסורה מצרפת) (*Masorah m^s sarepet*) (*Collative Masorah*) التي تتضمن قوائم لظاهرة معينة مرتبة حسب ترتيب المقرأ أو ترتيباً ألفبائياً؛ منها على سبيل المثال الصور التي لم ترد في نصوص المقرأ سوى مرة واحدة، وجمعها في قائمة مذيلة بتوقيع أحد أصحاب الماسورا، وتمييزها بالإشارة إليها بحرف اللام اختصاراً لجملة "לית זכוותיה" والتي تعني "لا مثل لها/ لا شيء مثل هذا"^(٣) والتي أشار إليها إيمانويل توف (Emanuel Tov) بـ (*hapax forms*) في إشارة إلى تقرد هذه الصور من الكلمات كأن تأتي مبدوءة بالحرف نفسه، أو تنتهي بالمقطع نفسه، أو الكلمات التي تشبه بعضها البعض واحتمالية أن يكون لها الجذر نفسه^(٤). كما تتضمن أيضاً قوائم ماسورية مختلفة مثل تلك الخاصة بوحدات النص المفتوحة والمغلقة (תוחה) وس(תומה) والتي كتبت داخل مساحات من الفراغ في النص، والتي سنتعرض لها تفصيلاً في الجانب التطبيقي من الدراسة، وقوائم بالاختلافات بين نظام بن أشير وبين نفتالي في

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.354.

(2) Yosef Ofer, Acrostic Signatures in Masoretic Notes, Vetus Testamentum 65, Brill, 2015, p.231.

(٣) יוסף עופר, מגבשי המסורה השונים ויחסם לדקדוק, שם, עמ' 59.

(4) Yosef Ofer, Op.Cit, p.231; Emanuel Tov, Op.Cit, p.74.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

تشكيل النصوص، وتلك القوائم في نهايات الأسفار في الكتاب المقدس الرياني الثاني المعروفة بالمنظومة أو (מַעֲרֶכֶת) (*Ma^mrekhet*) والتي أصبحت تُعرف في وقت متأخر بالماسورا النهائية أو (*Masorah Finalis*) (*the final Masorah*) حيث تحصي عدد الحروف والكلمات والفقرات في مختلف أسفار المقرأ^(١). فعلى سبيل المثال في نهاية سفر التكوين تقول الماسورا الأخيرة: "العدد الإجمالي للفقرات في هذا السفر هي ألف وخمسمائة و٣٤"^(٢).

إن وجود الماسورا الكبرى والصغرى والتراكمية على هامش غالبية مخطوطات المقرأ يمنحها أهمية كبيرة. فتاريخ تداول النص قبل عصر الطباعة كان يفتقد إلى الدقة في نقل النصوص وتداولها، وخير شاهد على ذلك مئات البقايا من الأسفار التي عُثر عليها في الجنيزا القاهرية التي تفتقد إلى الدقة، حيث كانت عملية النسخ والكتابة مكلفة للغاية، وبالتالي فوجود الماسورا في حد ذاته يمثل علامة فارقة في تداول نص المقرأ المعتمد^(٣). لذا جاء اهتمام الأوساط اليهودية بالماسورا، خاصة أولئك الذين يرغبون في أن تكون لديهم نسخ مميزة من المقرأ، بالبحث عن ناسخ ضليع وخبير بالماسورا وملاحظاتها. فحظيت الماسورا بالانتشار الواسع، وأصبح هناك من يمتنون دراستها وتعلمها وتعليمها^(٤).

ولم يكن كل أصحاب الماسورا على نفس المستوى من المهارة والتمكن والخبرة، فمنهم من اهتم واجتهد في ضرورة أن يكون النص المكتوب موافقاً لملاحظات الماسورا الموجودة، في حين اهتم آخرون فقط بنقل ملاحظات الماسورا على النص دون مراجعة

^(١) لمزيد من التفاصيل حول الماسورا التراكمية، انظر: אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 139 ; Yosef Ofer, Op.Cit, pp.235-245

^(٢) R. Kittel and Others, Op.cit, p.85.

^(٣) יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 106.

^(٤) שם.

النص المكتوب ومدى موافقته لملاحظات الماسورا^(١)، إلا أن كليهما منح ملاحظات الماسورا القوة والفاعلية والتأثير في الأوساط اليهودية المتدينة^(٢).

وثمة من يري في أقسام الماسورا تطوراً للعمل الماسوري^(٣)؛ فالماسورا تواترت في بداياتها شفاهة، ثم بعد ذلك دُونت ملاحظاتها قصيرة موجزة فيما يُعرف بالماسورا الصغرى، ثم دُونت ملاحظات أكثر تفصيلاً فيما يُعرف بالماسورا الكبرى وصولاً إلى الماسورا التراكمية أو النهائية^(٤). وقد يكون هذا التصور التطوري لنشأة أقسام الماسورا غير منطقي خاصة أنه لا يمكن للناسخ أو كاتب النصوص أن يستعرض عدد ورود كلمة ما دون معرفة تفاصيل مسبقاً عن أماكن ورودها، ولماذا- إذا صح هذا الافتراض- لم تحل الماسورا الكبرى محل الماسورا الصغرى، وتلاشى وجود الأخيرة تماماً. والرأي الأكثر قبولاً هو أن الماسورا بأقسامها الصغرى والكبرى والتراكمية ظلت محل نقاش وتطویر وإضافة على يد الناسخ والكتاب الأمر الذي يظهر جلياً في كثير من مخطوطات المقرأ^(٥).

لقد جاءت مخطوطات طبرية لنصوص المقرأ مهياًة لتدوين ملاحظات الماسورا الصغرى والكبرى، فجاءت صفحاتها في شكل أعمدة ضيقة، في معظمها عبارة عن ٣ أعمدة في الصفحة الواحدة، في حين تزد أسفار أيوب والمزامير والأمثال عبارة عن عمودين في كل صفحة^(٦). هذا الشكل من الصفحات يسر تدوين الكثير من ملاحظات الماسورا الصغرى بين بين الأعمدة، في حين جاءت ملاحظات الماسورا الكبرى في أعلى وأسفل هذه الأعمدة^(٧).

(١) هناك الكثير من المخطوطات التي نُسخت في العصر الوسيط تبعد كثيراً عن ملاحظات الماسورا، رغم أن كاتبها نقلوا وكتبوا فيها الكثير من ملاحظات الماسورا. وغالبية النصوص الماسورية الغربية "الاشكنازية" تبعد كثيراً عن ملاحظات الماسورا. لمزيد من التفصيل انظر: م' كهر، كوهي يسود لدموتو העיצורית של הטקסט בכתבי יד מקראיים מימי הביניים، עיוני מקרא ופרשנות، [א]: מנחות זכרון לאריה טוויג, 1980, עמ' 150.

(٢) יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 107.

(٣) עמנואל מסטיי, אחדותה של המסורה הטברנית, משלב 39, 2005, עמ' 82.

(٤) هذا ما قال به م. ص. سيجل (م. ص. س. ج. ل). لمزيد من التفاصيل انظر: م. ص. س. ج. ل, מבוא המקרא, ירושלים, 1977, עמ' 908.

(٥) יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 108; רפאל תורג'מן, שם, עמ' 27.

(٦) في مقابل ذلك جاءت مخطوطات بابل لنصوص الكتاب المقدس العبري بشكل عام في صفحات مكونة من عمود

واحد أو عمودين في الصفحة. لمزيد من التفاصيل انظر: יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 108.

(٧) יוסף עופר, מגבשי המסורה השונים ויחסם לדקדוק, שם, עמ' 51.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

إذن يمكن القول إن ملاحظات الماسورا الصغرى بالأساس كانت لتحديد مواضع الخطأ أو الخلل في نصوص المقرء، دون القدرة على الوصول إلى تفاصيله، في حين ملاحظات الماسورا الكبرى أكثر دقة في هذا الصدد. ولنفترض أن ناسخًا أو ناقلًا للنصوص واجه تناقضًا بين النسخة التي بين يديه وملاحظات الماسورا الصغرى والكبرى، فإنه أمام ٤ احتمالات:

الأول: الإبقاء على هذا التناقض كما هو.

الثاني: إجراء تغييرات على النص بما يتوافق مع ملاحظات الماسورا.

الثالث: إجراء تغييرات على ملاحظات الماسورا الصغرى من حيث العدد، وملاحظات الماسورا الكبرى التفصيلية بما يتوافق مع النص المنسوخ.

الرابع: محاولة التوفيق بين هذا التناقض بشكل كامل أو جزئي بطرق ووسائل مختلفة.

وكل هذه الاحتمالات السابقة تؤكد أن النص في صورته النهائية لا يعكس نصًا

أصليًا واحدًا.

المبحث الثاني: مؤلفات الماسورا وطبعاتها

تطورت ملاحظات الماسورا من التناقل الشفهي، مروراً بملاحظات مكتوبة على هوامش نصوص المقرأ في أشكال الماسورا الصغرى والكبرى والتراكمية، وصولاً إلى ظهور مؤلفات أو كتيبات منفصلة لها^(١). ويُعد كتاب "أَكْلَه إِكْلَه" (*Okhlah we-Okhlah*) الأكثر شمولاً وقدمًا للماسورا^(٢). يتضمن هذا الكتاب ٣٧٤ قائمة تضم مختلف أشكال الكلمات التي تظهر مرة بوجود الواو ومرة بدون الواو، فضلاً عن ٢٤ قائمة أخرى ليصبح إجمالي القوائم التي يتضمنها هذا الكتاب ٣٩٨ قائمة^(٣). ونظراً لأهمية هذا الكتاب يُطلق عليه بالآرامية "موسרתا ربتا" وتعني "الماسورا الكبرى"^(٤). وتسمية هذا الكتاب جاءت حسب أولى ملاحظات الماسورا الواردة فيه، وهي تسمية قديمة؛ حيث ذُكرت مرتين في كتابات الربابي يونا بن جناح (المتوفى ١٠٥٠م)، وذُكرت في الجنيزا القاهرية تحت عنوان "דַּפְתֵר מַאסְרָה אֶכְלָה וְאֶכְלָה"، واستعملها الربابي دافيد قمحي (١١٦٠ - ١٢٣٥م) وآخرون^(٥).

كما تختلف تفاصيل الماسورا الصغرى والماسورا الكبرى من مخطوط لآخر، ولكن حتى داخل المخطوط الواحد فإن الملاحظات الماسورية لا تتسم بالثبات أو الدقة من حيث عدد المرات التي تظهر فيها كلمة ما، أو التناقض بين ملاحظات الماسورا الصغرى ونصوص المقرأ نفسها^(٦).

لقد واصلت الماسورا التطور منذ القرن ٦ الميلادي حتى القرن ١٠ الميلادي حتى وصلت إلى صورتها الحالية. ولقد تم وضع المصطلحات الآرامية للماسورا وشرحها في الببليا هبرايكا بمختلف طبعاتها^(٧).

(١) רפאל תורג'מן, שם, עמ' 27.

(٢) יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, שם, עמ' 89; יוסף עופר, מגבשי המסורה השונים ויחסם לדקדוק, שם, עמ' 51.

(٣) יוסף עופר, הכינויים "מסורה גדולה" ו"מסורה קטנה": מבעלי המסורה עד מנחת שי, לשוננו 74, 2012, עמ' 279.

(٤) שם, עמ' 280.

(٥) יוסף עופר, הכינויים "מסורה גדולה" ו"מסורה קטנה", שם, עמ' 285-286.

(٦) Emanuel Tov, Op.Cit, p.75.

(٧) Ibid, pp.75-76.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

وقد نُشرت الماسورا في النسخة الثانية من مقرآت جدولوت (מקראות גדולות) (مك"ג) على يد جينزبورج (C. D Ginsburg) في دراسته بعنوان "The Massorah Compiled from Manuscripts, Alphabetically and Lexically Arranged" في الفترة ما بين ١٨٨٠ - ١٩٠٥م وفي طبعة حديثة عام ١٩٧١م. وهناك فهرس أو ملحق للماسورا نفسها أعده فرنسدورف (S.Frensdorff) بعنوان "Die Massora Magna" للماسورا الكبرى" عام ١٨٧٦م وأعيد طباعته عام ١٩٦٨م^(١). وقد اعتمدت الماسورا المنشورة في المقرآت جدولوت ٢ (مك"ג) على مخطوطات كثيرة الأمر الذي أدى إلى كونها غير دقيقة، واعتمد العلماء في الغالب على الماسورا الواردة في طبعة جيرالد إي. فايل (Gerald E. Weil) عام ١٩٧١م المعتمدة على مخطوط ليننجراد^(٢)، وطبعة لوفينجر (D.S. Loewinger) عام ١٩٧٧م المعتمدة على مخطوط حلب^(٣).

وثمة أهمية خاصة في دراسات العهد القديم لما يُعرف بالطبعات متعددة اللغات أو (Polyglots). ومع تطور نقد العهد القديم تزايد اعتماد العلماء في أعمالهم على هذه الطبعات نظرًا لثراء محتواها. فهي تعرض في أعمدة متوازية نصوص المقرات باللغات العبرية واليونانية والآرامية والسريانية واللاتينية والعربية مصحوبًا بالنسخ اللاتينية لتلك الترجمات، يسبقها مقدمة عن القواعد والمفردات^(٤).

ظهرت أول طبعة كاملة للمقرا عام ١٤٨٨م في (Soncino) وهي مدينة صغيرة في محيط ميلانو. وظهرت أول طبعة للمقرا متعددة اللغات على يد الأسقف سيمينز (Ximenes) في ألكالا بالقرب من مدريد في عام ١٥١٤م - ١٥١٧م. وظهرت الطبعة الثانية في أنتويرب الهولندية في ١٥٦٩م - ١٥٧٢م، وظهرت الطبعة الثالثة في باريس

(١) יוסף עופר, הכינויים "מסורה גדולה" ו"מסורה קטנה", שם, עמ' 279.

(٢) مخطوط ليننجراد أو (codex leningradensis) يمثل أقدم نسخة كاملة للكتاب المقدس العبري ويعود إلى عام ١٠٠٨م ويشكل إلى جانب مخطوط حلب أو (Aleppo Codex) الذي يعود إلى عام ٩٣٠م النموذج المثالي لنظام الماسورا في صورته المعتمدة (القياسية) بين الأوساط اليهودية.

(٣) Emanuel Tov, Op.Cit, p.76.

(٤) Emanuel Tov, Op.Cit, p.77.

١٦٢٩م - ١٦٤٥م والطبعة الرابعة وهي الأكثر شمولاً في كل شيء حررها والتون (B. Walton) وكاستيلوس (E. Castellus) في لندن عام ١٦٥٤م - ١٦٥٧م^(١).

ومنذ أصبح النص الماسوري لأهارون بن أشير هو النص الأكثر انضباطاً وقبولاً في الأوساط اليهودية، فقد أصبح هو المعيار في معظم طبعات النص الماسوري للمقرا، فأولوا أهمية كبيرة لمقرآت جدولوت ٢ (مك"٢١) التي عُدَّت "النص المستلم/ المعتمد" للمقرا بين الأوساط اليهودية وعرفت الماسورا الواردة فيه بأنها الماسورا النهائية^(٢). ونتيجة لذلك فإن معظم الطباعات اللاحقة اعتمدت على هذه الطبعة^(٣).

إذن بمرور الوقت تم استبدال طبعات العهد القديم متعددة اللغات بطبعات أخرى أُطلق عليها مقرآت جدولوت (مك"١١) (*Miqra'ot Gedolot*) (أي النصوص الموسعة للمقرا أو طبعات النص المقرائي ملحق بها تفاسير وترجمات) وعُرفت كذلك بالكتاب المقدس الرياني (*Rabbinic Bible*). واشتقت مسميات هذه الطباعات من احتواءها على عدد من مختلف تفاسير العصر الوسيط حول النص الماسوري والتراجم. فجاءت الطبعة الأولى من المقرآت جدولوت ١ (مك"١١) في مطابع دانيال بومبرج (Daniel Bomberg) في البندقية، حررها فيليكس براتنسيس (Felix Pratensis) (١٥١٦م - ١٥١٧م) والطبعة الثانية حررها يعقوف بن حايم بن أدونيا هو (١٥٢٤م - ١٥٢٥م)^(٤).

ويختلف مقرآت جدولوت ٢ (مك"٢١) عن الأول فضلاً عن أمور أخرى في أنه يضيف للمرة الأولى العلامات الفاصلة بين الفقرات مطبوعة في نهاية البراشوت، الأمر الذي ترك انطباعاً عند مختلف الباحثين الذين عدوه النص الأكثر موثوقية للمقرا، واعتمدت عليه غالبية طبعات مقرآت جدولوت (مك"١١) التي طُبعت حتى الوقت الحالي باستثناء القليل

(١) Ibid, p.78.

(٢) יוסף עופר, הכינויים "מסורה גדולה" ו"מסורה קטנה", שם, עמ' 279.

(٣) Emanuel Tov, Op.Cit, p.77.

(٤) אהרן ארנד, הסימנים של מנייני הפסוקים שבפרשות התורה, שם, עמ' 165 בתוך: The Mnemotechnical notes of the numbers of verses in the Torah Portions, Rabbi Mordechai Breuer Festschrift, 1992.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

منها، ولا تحيد عنه إلا بتغيير أو إضافة بعض التفاصيل حسب أو وفق مخطوطات بعينها أو بإزالة أو إضافة أخطاء مطبعية^(١).

وشهدت القرون الأخيرة الماضية ظهور مئات من الطبقات غير النقدية، أهمها تلك التي تعود إلى بوكستورف (J. Buxtorf) عام ١٦١١م وأثياس (J. Athias) عام ١٦٦١م ولوسدين (J. Leusden) عام ١٦٦٧م وجابلونيسكي (D.E. Jablonski) عام ١٦٩٩م وفان دير هوجت (E. Van der Hooght) عام ١٧٠٥م وميشيلز (J.D. Michaelis) عام ١٧٢٠م وهان (A. Hahn) عام ١٨٣١م وروزنمیلر (E.F.C. Rosenmiiller) عام ١٨٣٤م وليتريس (M.H. Letteris) عام ١٨٥٢م وكورن (M. Koren) عام ١٩٦٦م^(٢).

ومنذ نهاية القرن الـ ٢٠ أدرك العلماء ضرورة وجود طبقات نقدية ذات معايير وضوابط أساسية. لذلك حاول كل من باير (S. Baer) وديلتشيش (F. Delitzsch) إعادة بناء نص بن أشير استناداً إلى ضوابط ومعايير أخرى من بينها ما كتبه بن أشير نفسه في مؤلفه "דקדוק הַטְעָמִים" (Diqduqqa ha- T'amim). وقد اعتمد باير وديلتشيش على الكتاب المقدس الرباني الثاني (מקראות גדולות 2) مع التصحيح للنصوص وفق الضوابط والمعايير التي وضعها كل منهما^(٣).

أما بعض الطبقات الحديثة، التي غالباً ما يفضلها العلماء في مجال دراسات العهد القديم عند دراسة نصوص المقرأ، فإنها تعتمد على مصدر وحيد للنص؛ ومنها^(٤):
- الطبعة الثالثة من الببليا هيرايكا (شتوتجارت ١٩٢٩م - ١٩٣٧م) مع طبقاتها التالية؛ حيث تعتمد الببليا هيرايكا شتوتجارتتسيا (BHS) على مخطوط لينجراد، وذلك خلافاً لأول طبعتين (١٩٠٥م، ١٩١٣م) اللتين كانتا تعتمدان على نسختي مقرأوت جدولوت ١ - ٢ (מק"ג 1-2). وهذه النسخة هي التي سنتعرض لها تفصيلاً في الجانب التطبيقي من

(١) אהרן ארנד, שם, עמ"ס 165-166.

(٢) Emanuel Tov, Op.Cit, p.78.

(٣) Ibid, p.79.

(٤) Emanuel Tov, Op.Cit, p.79.

د / شريف حامد أحمد سالم

الدراسة الحالية، وهي ثمرة ما يزيد عن ١٠٠ عام من البحث النصي لنصوص العهد القديم، وتحظى بمصداقية كبيرة في العالمين اليهودي والمسيحي، كما أنها تعد الأساس للطبعات الحديثة للعهد القديم.

- طبعة عادي (*The Adi edition*) على يد "أهرون دوثنان" (*אהרן דותן*) عام ١٩٧٦م، وهي تعتمد كذلك على مخطوط لينجراد.

- طبعة كاسوتو (*The edition of Cassuto*) والمعروفة بالكتاب المقدس الأورشليمي (*the Jerusalem Bible*) عام ١٩٥٢م، وتُعد تصويماً لطبعة جينزبورج بالاعتماد على مخطوطات مختلفة.

- طبعة إن.إتش. سنيث (*The edition of Snaith*) عام ١٩٥٨م، والتي تعتمد على مخطوطات سفارديّة.

- طبعة الكتاب المقدس الخاص بالجامعة العبرية (*The HUB: Hebrew University Bible*)، والتي تعتمد على مخطوط حلب.

- طبعة مردخاي بروير (*The edition of Breuer*) بالقدس ١٩٧٧-١٩٨٢م، والتي تعتمد على عدد محدود من المخطوطات الفلسطينية. الاختيار بينها كان يتم وفق القراءة الغالبة، والمنتج النهائي لهذا الإجراء المقارن هو النص المطبوع تقريباً متطابقاً مع مخطوط حلب والتقاليد اليمينية.

المبحث الثالث: النص الماسوري الطبري المعتمد

تُطلق إذن تسمية النص الماسوري على مجموعة من المخطوطات المرتبطة بعضها ببعض. تحدد شكلها النهائي في فترة متأخرة، ولكنها تعود في بداياتها إلى تراث مبكر للغاية. وسمي بالنص الماسوري بسبب ملاحظات الماسورا الملحقة به، والتي تطورت عن تقاليد مبكرة بدأت منذ القرن الـ ١١ الميلادي حتى القرن الـ ١١ الميلادي. كان أبرز ظهور لها في تقاليد عائلة بن أشير في طبرية. وهناك من يميز بين نص ماسوري عام ونص ماسوري طبري^(١). فالنص الماسوري العام أو ما يمكن تسميته بالنص الماسوري الأم يعتمد بالأساس على بنية الصوامت (الحروف) فقط التي تؤكدتها مصادر ما يُعرف بعصر الهيكل الثاني، وأضيف إليها جميع العناصر الأخرى خلال فترات مبكرة من العصر الوسيط، وهو سابق على النص الماسوري الطبري في شكله الحالي شبه المكتمل^(٢).

وبناء على ذلك فإن النص الماسوري الطبري المعتمد يضم^(٣):

- ١- بنية الصوامت (الحروف) التي تؤكدتها مصادر عصر الهيكل الثاني، والموجودة ضمن الماسورا التي أعدها أجيال من الماسوريين (النص الماسوري الأم المفترض نظرياً).
- ٢- نظام الحركات أو نظام التشكيل (*Vocalization*) والنبر (*Accentuation*).
- ١- بنية الصوامت:

رغم اعتماد الأوساط اليهودية على النص الماسوري، واعتماده كنص معياري معتمد إلا أن هناك اختلافات داخلية ظهرت على مستوى بنية الصوامت فيه؛ منها^(٤):

- מְדִינָהּ (M^edinha'e) – מַעְרָבָי (M^aarba'e)

رغم حرص الكتبة والنساخ على نص واحد متماسك إلا أنه ظهرت اختلافات بين مصادر النص الماسوري من حيث بنية الصوامت (الحروف) بين المخطوطات الغربية (الفلستينية) وبين المخطوطات الشرقية (البابلية). وقد سجلت الماسورا ٢٥٠ اختلافًا تقريباً

(1) Emanuel Tov, Op.Cit, pp.22-23.

(2) Ibid, p.23.

(3) Ibid.

(4) Ibid, pp.25-26.

د / شريف حامد أحمد سالم

من هذا النوع عُرفت بـ(מְדִינְהָאִי) أي (عند أصحاب الماسورا الشرقيين)، وعرفت بـ(מַעֲרֵבְאִי) أي (عند أصحاب الماسورا الغربيين)، ومعظم الملاحظات من هذا النوع ارتبطت على نحو خاص بالاختلافات بين المكتوب والمقروء^(١). ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

(الملوك الثاني ٨/٦ ب)^(٢)

"... מְלֶכֶּי יְהוּדָה כְּדִי-יְהוֹשֵׁפֶט מְלֶכֶּי יְהוּדָה: " ... מֶלֶךְ יְהוּרָאִם בֶּן יְהוֹשָׁפָאֵט מֶלֶךְ יְהוּדָה"

وفي الـ (מְדִינְהָאִי) أي (عند أصحاب الماسورا الشرقيين) **יורם/ יהורם**

(أيوب ١٧/١٠)^(٣)

"וְאֵלֶּם יִלְמְדוּם תִּשְׁבוּ וּבְאֵי נָא וְלֹא-אֶמְצָא בָכֶם חָכְמָה: " «وَلَكِنْ ارْجِعُوا كَلْمَكُمْ وَتَعَالَوْا، فَلَا أَجِدُ فِيكُمْ حَكِيمًا"

وفي الـ (מַעֲרֵבְאִי) أي (عند أصحاب الماسورا الغربيين): **ובאו**

وفي الـ (מְדִינְהָאִי) أي (عند أصحاب الماسورا الشرقيين):

النص الماسوري المقروء **ובאו**

النص الماسوري المكتوب **ובאו**

٢ - نظام الحركات أو نظام التشكيل (Vocalization)

مما يؤكد الأصل المتأخر لنظام الحركات أو نظام التشكيل للنص الماسوري هو غيابه في النصوص القديمة. ومع ذلك فإن التقاليد اليهودية والمسيحية تعتقد في الأصل المقدس لهذا النظام، ولم تتغير هذه النظرة إلا مع حلول القرن الـ١٦ الميلادي^(٤) على يد شخصيات مثل شموئيل دافيد لوتساتو (شموال دود لוצاتو) وإلياهو باحور (أليهاو باحور) الذين أقرأ أن الوحي المقدس لا علاقة له بنظام الحركات للنص الماسوري^(٥). حيث جعل لوتساتو واضعي نظام الحركات هم أنفسهم من وضعوا علامات النبر، أو على الأقل

(١) Emanuel Tov, Op.Cit, p.26.

(٢) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.633.

(٣) Ibid, p.1245.

(٤) Emanuel Tov, Op.Cit, p.40.

(٥) شموئيل دافيد لوتساتو: (شمال إيطاليا ١٨٠٠-١٨٦٥م) أحد أوائل المفسرين اليهود المعاصرين ومن أهم من تعرض لمنظومة التشكيل للنص الماسوري العبري والقول إنها منظومة متأخرة تعود لما بعد عصر التلمود. لمزيد من التفاصيل انظر: شموال وراون وموشة צפור, יחסו של שד"ל לניקוד נוסח המסורה, טקסטוס 23, 2007, עמ' 49.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

في ذات المحفل ودائرة الاهتمام في فترة ما بعد تدوين التلمود. ويختلف لوتساتو مع إياهو باحور الذي يرى أن أصحاب الماسورا هم من وضعوا نظام الحركات للنص الماسوري، فيقول بوجود التفريق بين أصحاب الماسورا وبين واضعي علامات النبر ونظام الحركات للنص الماسوري^(١). بل ويذهب لوتساتو إلى أن الماسورا بأقسامها المختلفة ثانوية مقارنة بأهمية نظام الحركات وعلامات النبر^(٢). إذن يرى لوتساتو النص الماسوري ظهر كاملاً بحركاته ونبره مرة واحدة وفي الوقت نفسه، وليس على نحو تطوري تدريجي^(٣).

ويعود لوتساتو بواضعي نظام الحركات وعلامات النبر للنص الماسوري إلى عصر السابورائيم^(٤) (הסבוראים) في القرن ٦ الميلادي الذين قاموا بوضع الحركات وعلامات النبر لفقرات المقرأ بأكملها^(٥). لقد كانوا بارعين في قراءة النصوص بحركاتها ونبراتها، وقد اعتمدت القيادة الدينية آنذاك نظام الحركات وعلامات النبر التي وضعها هؤلاء لنصوص المقرأ^(٦).

كما يرى لوتساتو أن نظام الحركات وعلامات النبر مهمة عند تفسير النصوص، وقال بوجود استعانة المفسر بقواعد التشكيل وعلامات النبر عند تفسيره للنصوص^(٧). ورغم احترامه وتقديره لواضعي نظام الحركات وعلامات النبر، لم يتردد لوتساتو في تصويب أو تعديل التشكيل والنبر عندما يرى ذلك ضرورياً^(٨).

(١) شموאל وروغن ومשה צפור, שם, עמ'50, 52; יוסף עופר, כתיב וקרי: פשר התופעה, דרכי הסימון שלה ודעות הקדמונים עליה, לשוננו 70, 2008, עמ'56.

(٢) شموאל وروغن ومשה צפור, שם, עמ'51.

(٣) שם, עמ'52.

(٤) السابورائيم: تعني الأساتذة الشارحين، نشأوا في العراق، واستمر نشاطهم العلمي في "سورة" ويومبديتا" من سنة ٥٠٠ حتى ٦٠٠م وكانت أهم أعمالهم التعليق على التلمود وتنظيم أبوابه وفصوله بالشكل المعروف إلى يومنا هذا. لمزيد من التفاصيل انظر: أحمد حجازي السقا، مرجع سابق، ص ٦٤؛ عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٥) شموאל وروغن ومשה צפור, שם, עמ'52.

(٦) شموאל وروغن ومשה צפור, שם, עמ'52-53.

(٧) שם, עמ'55.

(٨) تدخل لوتساتو كثيراً في النص وعدل ما رآه صواباً، فعلى سبيل المثال عند شرحه وتعليقه على سفر إشعيا ١٣/٢٩ "וְאֵמַר אֲדַבֵּר, עַל כִּי נִשַׁבְּ הָעַם הַזֶּה, בְּפִיו וּבִשְׂפֵתוֹ כְּבָדוֹנִי, וְלִבּוֹ רַחֵק מִמִּנִּי" "إنهم يتقربون إليّ بأفواههم ويبتعدون عني بقلوبهم" وحسب رأي لوتساتو فإنه يرى أن النبي إشعيا هنا استعمل الفعل "רחק" في الوزن البسيط ليكون النص حسب تصويبه "הם מתקרבים אלי בפיהם, אך לבם רחוק ממני". لمزيد من التفاصيل انظر: شموאל وروغن ومשה צפור, שם, עמ'58-59.

د / شريف حامد أحمد سالم

لقد تطور نظام الحركات للنص الماسوري في مرحلة متأخرة في ثلاثة أنظمة متطورة للغاية^(١):

أ- النظام الطبري (والذي يُطلق عليه كذلك النظام الفلسطيني الشمالي): حيث تأتي الحركات فوق وتحت الحروف.

ب- النظام الفلسطيني (والذي يُطلق عليه التشكيل الفلسطيني الجنوبي): حيث تأتي الحركات فوق الحروف.

ج- النظام البابلي والذي ينقسم إلى "بسيط" و"مركب": وتأتي الحركات فوق الحروف^(٢).

ومع مرور الوقت أصبح النظام الطبري الذي يعبر عنه بشكل واضح مخطوط حلب^(٣) هو المعتمد بين معظم الأوساط اليهودية، وحل رويداً رويداً أقرانه من أنظمة الحركات الأخرى^(٤). ولم تُعرف باقي أنظمة الحركات الأخرى في مراكز التعليم في أوروبا حتى القرن الـ١٩ الميلادي مع اكتشاف مخطوطات من اليمن ومن الجنيزا القاهرية. وكان يهود اليمن وحدهم من واصل التمسك بنظام الحركات البابلي وإن لم يكن في صورته الأصلية^(٥).

وفيما يلي نموذج للاختلافات بين نظام الحركات الطبري كما ورد في مخطوط ليننجراد والنظام البابلي - اليمني كما ورد في مخطوط يماني^(٦):

مخطوط (Bodl. 2333)	مخطوطة ليننجراد	الجامعة
מקנה בקר וצאן	מקנה בקר וצאן	٧/٢ الجامعة
מכל שמחה	מכל שמחה	١٠/٢ الجامعة
אני	אני	١٣/٢ الجامعة
וברליון	וברליון	٢٢/٢ الجامعة

(١) יוסף עופר, כתיב וקרי: פשר התופעה, דרכי הסימון שלה ודעות הקדמונים עליה, שם, עמ' 62; Emanuel Tov, Op.Cit, pp.43-44.

(٢) عُرف النظامان الفلسطيني والبابلي على نحو واضح من الجنيزا القاهرية التي تعود للقرن الـ٩ إلى الـ١١ الميلادي.

(٣) حُفظ هذا المخطوط لمئات السنين على يد الطائفة اليهودية في حلب بسوريا، واعتقدوا أنه فُقد في حريق عام ١٩٤٨، ولكن معظم الأسفار أُنقذت من الحريق بينما التوراة وبعض أسفار أخرى لم تصمد.

(٤) למנוול מסטיי, שם, עמ' 79-80.

(٥) Emanuel Tov, Op.Cit, p.44.

(٦) Ibid, p.45.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

הַשָּׁמֶשׁ	הַשָּׁמֶשׁ	الجامعة ١٦/٣
שָׁהֵם	שָׁהֵם	الجامعة ١٨/٣
וְאֵת	וְאֵת	الجامعة ٤/٤

وبالتوازي مع نظام الحركات الخاص بعائلة **بن أشير** كان يستعمل أيضًا نظام الحركات الخاص بعائلة **بن نفتالي** ولكن بدرجة أقل، لذا لم يحظ باهتمام على مستوى التسجيل والتوثيق. ولكن النظامين كانا قريبين من بعضهما البعض، والاختلافات بينهما في ٨٦٧ موضعًا سُجلت في كتاب "الاختلافات" (**החילופים**) لميشال **بن عوزينيل (מישאל בן עוזיאל)**؛ ومن الأمثلة الدالة على الاختلاف بين النظامين^(١):

בן נפתלי	בן אשיר	في مواضع مختلفة
בְּיִשְׂרָאֵל	בְּיִשְׂרָאֵל	في مواضع مختلفة
יְשֻׁכָּר	יְשֻׁכָּר	التكوين ١٩/٤٨
יְהִי לָעַם	יְהִי לָעַם	الخروج ١٣/١٥
עַם זֶה גְּאֻלָּת	עַם זֶה גְּאֻלָּת	

واعتقد الباحثون لفترة طويلة أن نظام **بن أشير** يعبر عنه بموثوقية الكتاب المقدس الرياني الثاني أو "مقرأوت جدولوت ٢" (**מקראות גדולות 2**) (**מק"ג 2**) الذي اعتمدت عليه فيما بعد الطبقات الحديثة للعهد القديم. ولكن تبين أن نص **بن أشير** لا يعبر عنه بمخطوط بعينه، بل تعددت المخطوطات التي تعكس نظام **بن أشير** في الحركات والنبر؛ منها^(٢):
أ- مخطوط حلب أو ما يُعرف بمخطوط "تاج آرام صويا" (**כתר ארם צובה**) (الذي يُشار إليه بالرمز A) والذي كتبه **شلومو بن بوياعا (שלמה בן בויאעא)** بالصوامت فقط دون الحركات، وشُكّل ووضع النبر وملاحظات الماسورا له على يد **أهارون بن أشير** تقريبًا عام ٩٢٥م^(٣). يعود المخطوط في أصوله إلى طبرية، ثم نُقل إلى أورشليم عندما سلبه الصليبيون

^(١) Emanuel Tov, Op.Cit, pp.45-46.

^(٢) Ibid, p.46.

^(٣) יוסף עופר, סימני זיכרון במסורה של כתר ארם צובה, מגדים 50, 2009, עמ' 171.

د / شريف حامد أحمد سالم

وأُتوا به إلى مصر حيث رآه الربابي موشيه بن ميمون (الرامبام)^(١)، واستعمله في تحديد وحدات التوراة وأشعارها في أسفار التوراة. وبعدها انتقل المخطوط إلى مدينة حلب السورية ومنذ ذلك الحين أُضيف اسم المدينة إلى المخطوط^(٢). وقد حُفظ ثلاثة أرباع هذا المخطوط ونُشر في طبعة منقحة على يد جوشن جوتشتاين (M.H. Goshen-Gottstein) بعنوان (*The Aleppo Codex, Jerusalem*) عام ١٩٧٦م. كما يعتمد نص الكتاب المقدس العبري الذي أعدته الجامعة العبرية (*The HUB*) على هذا المخطوط، وهو يمثل النص المعتمد عند أتباع بن ميمون^(٣).

٢- مخطوط يضم أسفار التوراة يعود للكنيس القرائي في القرن الـ١٠ الميلادي في القاهرة (يُشار إليه بالرمز 37). وحسب بنكوفر (J.S.Penkower) فإن هذا المخطوط يتفق في كثير من المواضع مع تقاليد بن نفتالي، ولكنه خضع للتعديل بشكل منهجي ليتوافق مع تقاليد بن أشير. وحسب بنكوفر يعد هذا المخطوط هو الأقرب لتقاليد بن أشير من بين المخطوطات المعروفة "بالمخطوطات الطبرية المشكولة"^(٤).

٣- مخطوط ليننجراد (*B19^A*) والمشار إليه بالرمز (٦) والذي يعود لعام ١٠٠٩م، ويوجد حالياً في ليننجراد بروسيا ومعروف عنه أنه تم تعديله وفق تقاليد بن أشير، ويقترّب نظام الحركات فيه كثيراً من نظيره في مخطوط حلب. ويعد مخطوط ليننجراد هو المصدر الوحيد الأكثر اكتمالاً لجميع أسفار المقرء، حسب تقاليد بن أشير، ولذلك فقد وقع عليه الاختيار ليكون الأساس الذي اعتمدت عليه طبعات البيليا هبراىكا بمختلف طبعاتها (*BH - BHK - BHS - BHQ*)^(٥).

(١) الربابي موسى بن ميمون، واسمه بالعربية كاملاً: أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي الإسرائيلي، والذي يُعرف اختصاراً بالرامبام. وُلد في قرطبة سنة ١١٣٥م، وتلقى العلم على يد بعض علماء المسلمين ومن ضمنهم بن رشد، وتوفي في القاهرة سنة ١٢٠٤م.

(٢) יוסף עופר, סימני זיכרון במסורה של כתר ארם צובה, שם, עמ'171.

(٣) Emanuel Tov, Op.Cit, p.46.

(٤) Ibid, p.47.

(٥) Ibid.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

- ٤- مخطوط (*B.M. Or. 4445*) المشار إليه بالرمز (B) والذي يتضمن أجزاء مهمة من التوراة (يعود للنصف الأول من القرن الـ ١٠ الميلادي)^(١).
- ٥- مخطوط القدس (*24^o 5702*) (= ساسون ٥٠٧) للتوراة والذي يشار إليه (S) أو يُطلق عليه مخطوط دمشق من القرن الـ ١٠ الميلادي^(٢).
- ٦- مخطوط ساسون ١٠٥٣ للمقرا والذي يشار إليه بالرمز (S_I) من القرن الـ ١٠ الميلادي^(٣).

المبحث الرابع: من علامات ورموز الماسورا: نماذج تطبيقية

قبل أن نشرع في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة نتعرف على النسخة النقدية لأسفار المقرا المعروفة بالبيليا هبرايا، وتاريخ تطورها.

بدأت جهود العلماء لوجود نسخ نقدية علمية لأسفار المقرا مع ظهور البيليا هبرايا بريادة رودولف كيتل^(٤) (*Rudolf Kittel*) (١٨٥٣ - ١٩٢٩م) عندما وضع نموذجًا لنسخة نقدية للمقرا عام ١٩٠١م، فظهرت الطبعة الأولى لعمله بعنوان (*Biblia Hebraica Kittel*) أو ما يُعرف اختصارًا (*BHK*) عام ١٩٠٦م في مجلدين في مدينة ليبزج بألمانيا. واستعمل كيتل في عمله نص مقرآت جدولوت ٢ (*מק"ג*)^(٥). ظهرت هذه الطبعة بدون الملاحظات الماسورية الملحقة بالنص^(٦).

ومع اكتشاف مخطوط ليننجراد على يد بول كاله^(٧) (*Paul Kahle*) (١٨٧٥ - ١٩٦٤م) اعتمدت عليه الطبعة الثالثة من البيليا هبرايا كيتل (*BHK3*) عام ١٩٣٧م متضمنة الماسورا الصغرى كما وردت به. ومع اكتشاف مخطوطات كهوف قمران عام

(١) Emanuel Tov, Op.Cit, p.47.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) رودولف كيتل: أستاذ دراسات العهد القديم في ليبزج بألمانيا.

(٥) انظر المبحث الثاني من الدراسة.

(٦) Rolf Schafer, Florian Voss, Textual Research on the Bible, An Introduction to the Scholarly of the German Bible Society, Hendrickson Publishers, Germany, 2008, p.9.

(٧) بول كاله: أستاذ الدراسات الشرقية في بون وأكسفورد ويعد أحد أبرز الخبراء في مخطوط ليننجراد، ومن رواد النقد النصي للعهد القديم. وهو من أقنع رودولف كيتل باستعمال مخطوط ليننجراد في طبعة جديدة للبيليا هبرايا.

د / شريف حامد أحمد سالم

١٩٤٧م انفتحت آفاق جديدة في مجال البحث النصي لنصوص المقرأ، حيث أصبحت المخطوطات العبرية والآرامية التي يسبق بعضها مخطوط ليننجراد بألف عام تقريباً للمرة الأولى متاحة كنصوص مرجعية للباحث النقدي. فقد أسهم ذلك في إلقاء مزيد من الضوء على تاريخ النصوص والاختلافات النصية بينها، وبداية من الطبعة السابعة عام ١٩٥١م تضمنت الببليا هبرايا كيتل (*BHK3*) مخطوطات قمران واستمر الأمر على هذا النسق حتى منتصف السبعينيات^(١).

ومع توالي الاكتشافات والدراسات حول النصوص القديمة بدأت جهود مراجعة نسخ الببليا هبرايا كيتل (*BHK3*) على يد كارل إليجر (*Karl Elliger*) وفيلهلم رودولف (*Wilhelm Rudolph*) بالتعاون مع هانس بيتر روجر (*Hans- Peter Ruger*) وفريق دولي من الخبراء في دراسات العهد القديم. ولتميز الطبعة الجديدة من الببليا هبرايا عن سابقتها أضافوا على عنوانها "شتوتجارتنسيا" (*Stuttgartensia*) وأصبحت تُعرف اختصاراً بـ(*BHS*) واعتمدت هذه الطبعة أيضاً على مخطوط ليننجراد، وللمرة الأولى يُطبع المخطوط مع نسخة كاملة من الماسورا حررها نقدياً جيرالد إي. فايل. وجاءت ملاحظات الماسورا الصغرى في الهامش الخارجي بينما قوائم الماسورا الكبرى وردت في مجلد منفصل بإشارات رقمية مرتبطة مع الببليا هبرايا شتوتجارتنسيا (*BHS*)^(٢). وبالتالي فإنه خلافاً للببليا هبرايا في طبعتها الثالثة (*BHK3*) تصبح التغييرات النصية والتصويبات المقترحة ضمن منظومة واحدة، وبشكل أكثر وضوحاً وإيجازاً. بدأ العمل على هذه الطبعة في عام ١٩٦٩م واكتمل العمل بها عام ١٩٧٧م وقد حققت شهرة وانتشاراً واسعاً في مختلف أنحاء العالم^(٣).

ومع انتشار دوائر البحث النصي في النصوص القديمة، وحدثت طفرات كبيرة في مجال دراسات العهد القديم كان لابد من تطوير الببليا هبرايا لتوفر عرضاً واضحاً وموثقاً لجميع الاختلافات النصية ذات الصلة بالنص العبري، مما يتيح للقارئ فرصة أكبر للتعرف

(1) Rolf Schafer, Florian Voss, Op.Cit, pp.9-11.

(2) Ibid, p.12.

(3) Ibid.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

على النصوص المقابلة بالتوازي مع تراجع دور المحرر. من هنا ظهرت ما يُعرف بمشروع الببليا هبراىكا كوينتا (*BHQ*) الذي يترأس هيئة تحرير البروفيسور السويسري أدريان شينكر (*Adrian Schenker*). وتحتوي الببليا هبراىكا كوينتا (*BHQ*) على ثروة هائلة من المعلومات الجديدة، وللمرة الأولى تحتوي على تعليقات مرفقة للمحررين يشرحون فيها أحكامهم النقدية على النص، ويترجمون الماسورا الكبرى والصغرى وأهم الخصائص المميزة لهما⁽¹⁾.

لقد ظهر المجلد الأول من (*BHQ*) عام ٢٠٠٤م يتضمن مقدمة عامة للمبادئ الأساسية التي اعتمدت عليها هذه الطبعة، فضلاً عن مقدمة لأسفار روث وأناشيد سليمان والجامعة والمراثي وإرميا وتفسيرها. وجاء المجلد الثاني عام ٢٠٠٦م وتضمن تحريراً جديداً لسفري عزرا نحما. وجاء المجلد الثالث عام ٢٠٠٧م وتضمن تحريراً لسفر التثنية. ولا تزال طبعات هذه النسخة من الببليا هبراىكا مستمرة وتحظى بإشادة كبيرة في الأوساط العلمية وتعد تقدماً كبيراً في مجال البحث النصي للعهد القديم⁽²⁾.

وفي الجانب التطبيقي من الدراسة سنعتمد على نسخة الببليا هبراىكا شتوتجارتسيا (*BHS*) في طبعتها الخامسة الصادرة عام ١٩٩٧م. وستركز الدراسة هنا على التفاصيل الماسورية التي تتعلق بالشكل الخارجي للنص أو ما يُعرف بـ (*פארא-טקסטואליים*)، من حيث تقسيم النص إلى وحدات كبيرة أو ما يُعرف بالبراشيوت (*פּרָשִׁיּוֹת*) ووحدات أصغر أو ما يُعرف بالبسوكيم (*פּסוּקִים*) أو إلى إصحاحات أو ما يُعرف بالبراكيم (*פּרָקִים*) أو وحدات تتعلق بالمضمون تُعرف بالبراشوت (*פּרָשׁוֹת*). كما ستركز الدراسة على التفاصيل الماسورية التي تتعلق بمتن النصوص مثل النون المقلوبة أو ما يُعرف بالنونين هافوخوت (*נו"נין הפוכות*) أو تنقيط أعلى وأسفل الحروف أو ما يُعرف بنيكود ميلمعلاه أو ميلمتاه (*נקוד מלמעלה ומלמטה*) أو الحروف المعلقة أو ما يُعرف بـ (*litterae suspensae*) أو إبراز حروف بعينها. وأخيراً ستركز الدراسة على التفاصيل الماسورية التي تتعلق بهوامش

(1) Rolf Schafer, Florian Voss, Op.Cit, pp.12-13.

(2) Ibid, p.13.

د / شريف حامد أحمد سالم

النص كملاحظات المقروء والمكتوب أو ما يُعرف بالكري والكتيف (קריו / פתיב)، وما يُعرف بالسفيرين (ספירין) افتراض قراءة الكلمات بشكل صحيح، وتصويبات النساخ أو الكتابة أو ما يُعرف بتيكوني سوفريم (תקוני סופרים)، وتدخل النساخ والكتابة في النصوص بالحذف أو ما يُعرف بعيثوري سوفريم (לסורי סופרים).

١ - تفاصيل الشكل الخارجي للنص

- تقسيم النص إلى وحدات

(أ) פְּרָשִׁיּוֹת

قبل تقسيم النص الماسوري إلى فقرات، وإصحاحات في العصر الوسيط، كان هناك نوع مختلف من التقسيم لوحدات نصية أُطلق عليها في وقت متأخر (פְּרָשִׁיּוֹת) (*parashiyot*) أو (פְּסָקָאוֹת) (*pisqa'ot*). يُشار إلى هذه الوحدات حسب الماسورا باستعمال الحروف פְּ(תוּחָה) (*paras'ah p'tuhah*) أي (المفتوحة) וּ(תוּמָה) (*paras'ah s'tumah*) أي (المغلقة) والتي تأتي داخل النص ضمن مساحات من الفراغ ظاهرة واضحة^(١). تبدأ كل وحدة بموضوع جديد في سطر جديد، بينما يظل السطر الأخير للوحدة السابقة فارغاً بعد آخر كلمة وردت فيه. واستعمل مصطلح "פְּרָשָׁה פְּתוּחָה" أي (الوحدة المفتوحة) للإشارة إلى الفراغ الذي يزيد عن مساحة تسعة أحرف. أما مصطلح "פְּרָשָׁה סְתוּמָה" أي (الوحدة المغلقة) فيشير إلى الوحدة الذي يكون الفراغ فيها مساحته تسعة أحرف^(٢).

وتعد مسألة الوحدات المفتوحة والمغلقة في التوراة من أهم المسائل التي شغلت أصحاب الماسورا لأجيال كثيرة. ولم ينجح أصحاب الماسورا في المركزين الرئيسين (طبرية وبابل) في حسم هذه المسألة. بل وجدنا أصحاب الماسورا في طبرية لم يهتموا تقريباً بهذه المسألة، ولم يتطرقوا إليها في ملاحظاتهم الماسورية أو في مخطوطاتهم المقرائية وهو الأمر الذي لم يجد له الباحثون في الماسورا تفسيراً مقنعاً^(٣). في المقابل توسع أصحاب الماسورا

(1) Emanuel Tov, Op.Cit, pp.50- 51.

(2) Ibid, p.52.

(3) יוסף עופר, רשימה בבלי של פרשיות פתוחות וסתומות בתורה, בתוך (משׁאת אֶרֶךְ: מחקרים בלשון מוגשים לאהרן דותן, עורכים: משה בר- אשר, חיים א' כהן, מוסד ביאליק, ירושלים, 2010, עמ' 392.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

البابلية في الحديث عنها وعن تفاصيلها سواء في كتب الماسورا البابلية أو في قوائم خاصة للوحدات المفتوحة والمغلقة، إلا أن عملهم ذلك لم يتسم بالحسم أو الوضوح المطلق^(١). كما تضمنت الجنيزا القاهرية قوائم تفصيلية بابلية لوحدات التوراة المفتوحة والمغلقة، وهي قوائم متباينة من حيث الشكل والمضمون، وذات أهمية بالغة بين أوساط اليهود الغربيين وفي إيطاليا^(٢).

ومنظومة وصف الوحدات على هذا النسق بسيطة للغاية: فالوحدات يتم تسجيلها على التوالي طالما أنها من نفس النوع، وإذا تغير نوع الوحدة تنتهي الحلقة وفي نهايتها تأتي إشارة إلى نوع الوحدات في المجموعة نفسها مفتوحة كانت أو مغلقة. وهكذا تأتي مجموعة أخرى نوع الوحدات فيها يختلف عن المجموعة السابقة وهكذا^(٣). إذن في هذا النوع من العرض ليس هناك ما يدعو لتكرار الإشارة إلى نوع الوحدة مفتوحة أو مغلقة طالما هناك تعاقب واستمرارية في نفس نوع الوحدات فيكتفى بإشارة واحدة في نهاية المجموعة التي تنتمي إلى نفس النوع من الوحدات^(٤). ومن أمثلة هذا النمط من العرض ما عُثر عليه في مخطوط قديم في بغداد من تقسيم للوحدات في سفر التكوين^(٥):

(٦/١)	אֶל-הָאִשָּׁה	(٦/١)	יְהִי רָקִיעַ
(٦/١)	וּלְאָדָם	(٦/١)	יִקְוֶה הַמַּיִם
(٦/١)	(סת') (وحدة مغلقة)	(٦/١)	יְהִי מְאֹרֶת
(٦/١)	הוּן הָאָדָם	(٦/١)	יִשְׂרָצוּ
(٦/١)	(פת') (وحدة مفتوحة)	(٦/١)	תוֹצֵא
		(٦/١)	וַיִּכְלֹ
		(٦/١)	אֱלֹהֵי תוֹלְדוֹת
			(כלן פת') (جميعها وحدات مفتوحة)

(١) ש.ם.

(٢) יוסף עופר ואלכסندر לובוצקי, ש.ם, עמ' 95.

(٣) יוסף עופר, רשימה בבליית של פרשיות פתוחות וסתומות בתורה, ש.ם, עמ' 393.

(٤) ש.ם.

(٥) ש.ם, עמ' 393, עמ' 409; יוסף עופר ואלכסندر לובוצקי, ש.ם, עמ' 95-96.

إلا أنه رغم انتشار هذا النمط من الوصف للوحدات إلا أنه كان معيباً، حيث وجدت خمس قوائم تفصيلية للوحدات كل منها يختلف عن الآخر^(١). وبالتالي فشلت هذه القوائم في الحفاظ على صورة ثابتة وموحدة لعرض الوحدات التوراتية المغلقة والمفتوحة. ظلت هذه القضية محل خلاف حتى جاء الرباي موشيه بن ميمون (الرامبام) في القرن الـ١٢ الميلادي^(٢) عندما ألحق بمؤلفه الفقهي "مشناه توره"^(٣) قائمة كاملة وواضحة للوحدات المفتوحة والمغلقة معتمداً على مخطوط حلب لأسفار المقرأ^(٤) قائلاً: "الكتاب الذي اعتمدنا عليه هو الكتاب المعتمد والمعروف في مصر، والذي يضم ٢٤ سفرًا والذي كان في أورشليم قبل عدة سنوات ويعتمد عليه الجميع وفق نطق بن أشير..."^(٥). ونظرًا لمكانة بن أشير "المعلم الأكبر" وسط رواد الماسورا، والمكانة الشرعية الفقهية التي يتمتع بها موشيه بن ميمون فقد حظيت قائمته للوحدات المفتوحة والمغلقة بقبول لدى جميع طوائف اليهود ونجح فيما فشل فيه سابقوه^(٦). لقد كُتبت معظم أسفار التوراة في أسبانيا، واليمن وفق طريقته^(٧). ولم تقف المحاولات عند هذا الحد بل حاول كثيرون من فرض نمط الرباي موشيه بن ميمون على كل طبقات المقرأ، خاصة في ظل عصر الطباعة في القرن الـ١٧ الميلادي^(٨). إن ما يعطي أهمية كبيرة لطريقة بن ميمون أنه لم يكتف فقط بالاعتماد على

(١) يوسف عوفر واللكسندر لوبوذكى، ش.م، عم'٩٦.

(٢) يوسف عوفر، رشيما ببلتيت של פרשיות פתוחות וסתומות בתורה، ش.م، عم'٣٩٢.

(٣) وهو أوج الإنتاج الأدبي للرابي موسى بن ميمون، يُعدونه ذروة الإنتاج الفقهي اليهودي، فهو تلخيص كامل أحكام التوراة الشفهية من أيام المشنا وحتى زمان بن ميمون، وسماه بـ"مشنيه توره" أي تثنية أو تكرار التوراة، كتأكيد منه أن كتابه هو الثاني في الأهمية بعد التوراة المكتوبة.

(٤) واستند الرامبام في اختياره لمخطوط حلب إلى عدة معايير منها؛ قدم المخطوط وعودته إلى أورشليم ومكانتها الدينية الرئيسية والمركزية، وبن أشير هو صاحب تشكيل ونبر ونطق المخطوط. لمزيد من التفصيل انظر: م' כהן, מבוא למהדורות "מקראות גדולות הכתר", רמת גן, 1992, عم'٥٢;

J.S.Penkower, A sheet of parchment from a 10 Th or 11 Th centuries Torah Scroll determining its type among four traditions (Oriental, Sefardi, Ashkenazi, Yemenithe), Textus, 21, 2002, pp.250-254.

(٥) يوسف عوفر واللكسندر لوبوذكى، ش.م، عم'٩٧.

(٦) ش.م.

(٧) ش.م.

(٨) يوسف عوفر واللكسندر لوبوذكى، ش.م، عم'٩٧-٩٨.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

مخطوط واحد موثوق فيه فيما يتعلق بالوحدات المفتوحة والمغلقة، وإنما أضاف بعض الوسائل التي أسهمت في حماية هذا النظام من التغيير والتبديل، وهي نفسها التي استعملها في مؤلفه الفقهي "مشناه تורה" ومنها:

- في نهاية كل سفر من أسفار التوراة يكتب ملاحظة. فعلى سبيل المثال في نهاية سفر التكوين ملاحظة تقول:

מִנְיַן הַפְּתוּחוֹת שֶׁל שְׁלֹשׁ וְאַרְבָּעִים

וְהַסְתּוּמוֹת שֶׁמוֹנֶה וְאַרְבָּעִים.

הַכֹּל אֶחָד וְתִשְׁעִים פְּרָשִׁיּוֹת⁽¹⁾

"عدد الوحدات المفتوحة ٤٣

والمغلقة ٤٨.

مجموعها ٩١ فقرة".

وهي الملاحظة التي تطورت فيما بعد في نسخ الببليا هيرايكا شتوتجارتسيا (BHS) حول عدد تقسيم الفقرات (פְּסוּקִים)⁽²⁾:

סְכוּם הַפְּסוּקִים שֶׁל סֵפֶר

אֶלֶף וְחֲמִשׁ מֵאוֹת

וּשְׁלֹשִׁים וְאַרְבָּעָה:

"إجمالي الفقرات لهذا الكتاب

"١٥٣٤

- في نهاية أسفار التوراة يكتب ملاحظة حول إجمالي عدد الوحدات:

מִנְיַן הַפְּתוּחוֹת שֶׁל כָּל הַתּוֹרָה מֵאַתִּים וְתִשְׁעִים

⁽¹⁾ שם, עמ' 99.

⁽²⁾ R. Kittel and Others, Op.Cit, p.85.

هَفَلِ شِشِ مِائَاتِ وَشَبْعِيمِ وَتَشْعِ^(١)

وهي الملاحظة التي تطورت فيما بعد في نسخ البيليا هبريكا شتوتجارتسيا (BHS) حول عدد تقسيم الفقرات (فَسُوكِيمِ) وعدد حروف التوراة (هَتَبُوتِ)^(٢).

(ب) فَسُوكِيمِ

هناك تقسيم آخر أشار إليه أصحاب الماسورا يقسم النص المقرائي إلى فقرات (هَفَسُوكِيمِ) استناداً إلى علامات النبر، حيث تنتهي كل فقرة حسب هذا التقسيم بعلامة تُعرف بـ"سَلُوكِ" والتي تعني "نهاية الفقرة". وعُرف هذا التقسيم في مخطوطات قمران، إلا أنه اتم بعد الثبات فأحياناً نجد فقرة ونصف فقرة في سفر ما من الأسفار تشكل فقرة واحدة في سفر آخر^(٣). وهذا التقسيم عُرف كذلك في كتابات التلمود في عصر التنايم، حيث اعتادوا على تقسيم النص إلى فقرات عند القراءة^(٤). ومع بداية القرن الـ٤ الميلادي ظهرت اختلافات بين علماء بابل وطبرية حول تقسيم بعض الفقرات في التوراة^(٥). وقد يكون مرد هذه الاختلافات هو شيوخ أمر تقسيم النص إلى فقرات عند القراءة دون وجود علامات مكتوبة تبين هذا التقسيم.

وقد أظهرت الماسورا ومؤلفاتها اهتماماً واضحاً بإحصاء الفقرات من حيث عددها في السفر الواحد، وعددها في منتصف السفر، وعددها في آخره^(٦). وأقدم ما وصلنا في هذا السياق هي تلك الملاحظات القديمة لأصحاب الماسورا بعد الانتهاء من تدوين التلمود. ففي بقايا الجيزا القديمة للماسورا البابلية التي يعود تاريخها بين القرنين ٨- والـ٩ الميلاديين نجد

^(١) يوسف عوفر واللكسندر لوبوذك، ش، عم'٩٩.

^(٢) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.353.

^(٣) فعلى سبيل المثال في التكوين ١٤/٢٥-١٥ تعد فقرة واحدة في أخبار الأيام الأول ١/٣٠. والمزامير ٨/٩٦-٩٦ تعد فقرة واحدة في أخبار الأيام الأول ١٦/٢٩. انظر:

R. Kittel and Others, Op.Cit, p.38, p.1460, pp.1177-1178, p.1491.

^(٤) آهرون ارند، ش، عم'١٥٧.

^(٥) ش، عم'١٥٨.

^(٦) Emanuel Tov, Op.Cit, p.52.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

كثيراً علامة عبارة عن نقطتين بين فقرة وأخرى^(١). بالتوازي مع ذلك تأتي الإشارات الأولى لعدد فقرات البراشوت في بقايا الجنيزا القديمة للماسورا البابلية، وكذلك في كتابات أصحاب الماسورا في القرن الـ ١٠ الميلادي في مخطوط حلب، ومخطوط لندن في المتحف البريطاني (Or.4445) ومخطوط ساسون ٥٠٧، وساسون ١٠٥٣، وليننجراد باركوفيتش ب١٧، ب١٥٩، ب١٠، وبدايات القرن الـ ١١ في مخطوط ليننجراد (B19^a)^(٢). وهي العلامة التي لا تزال تستعملها طبعات المقرء، وخاصة الببليا هبراىكا مع كل فقرات المقرء.

(ج) פֿרָקִים

إن تقسيم النص إلى إصحاحات (פֿרָקִים) هو عمل متأخر نسبياً بدأ ١٢٠٤-١٢٠٥م تقريباً على يد الكاردينال الكاثوليكي ستيفن لانجتون (Stephan Langton) الذي أصبح فيما بعد رئيس أساقفة كانتربري في إنجلترا وكان محاضراً في جامعة باريس، وعلى ما يبدو قام بذلك اعتماداً على التقسيم المنسوب لرئيس أساقفة قديم يُدعى لانفرانك (Lanfranc) متوفى عام ١٠٨٩م. المخطوط الأقدم الذي يتضمن التقسيم الذي قام به لانجتون هو مخطوط باريس للفولجاتا والذي يعود للقرن الـ ١٣ الميلادي. هذا التقسيم نُسخ ونُقل من الفولجاتا إلى مخطوطات ونسخ العهد القديم، ومن بينها الكتاب المقدس الرباني الأول (מק"ג 1-1016-1017م) والكتاب المقدس الرباني الثاني (מק"ג 2-1024-1025)^(٣). وهو التقسيم المعمول به حتى الآن في كل طبعات المقرء، وخاصة الببليا هبراىكا شتوتجارتسيا.

(د) פֿרָשׁוֹת

تتقسم أسفار التوراة حسب المضمون إلى وحدات كبيرة حسب تقاليد القراءة في المعبد اليهودي تُعرف بـ(פֿרָשׁוֹת): تتقسم إلى ٥٤ (أو ٥٣) وحدة وهي وحدات تُقرأ في أيام السبت حسب التقويم البابلي السنوي، وتتقسم إلى ١٥٤ أو ١٦٧ حلقة أو سداريم (סְדָרִים) حسب التقويم الفلسطيني الثلث سنوي^(٤).

^(١) אהרן ארנד, שם, עמ' 158.

^(٢) שם.

^(٣) Emanuel Tov, Op.Cit, p.52.

^(٤) Emanuel Tov, Op.Cit, p.53.

(أ) النون المقلوبة (נו"נין הפוכות)

نجد داخل نصوص المقرأ صوراً للنون المقلوبة، يُطلق عليها أيضاً النون المنعزلة أو المنفصلة (נו"נין מנופרדות/מופרדות/ מבוודדות) في المخطوطات والنسخ المطبوعة قبل "أنشودة هارون" الواردة في (العدد ١٠/٣٥-٣٦)، وفي (المزامير ١٠٧/٢٣-٢٨) (في مخطوط لينجراد وفي الببليا هبرايكا شتوتجارتتسيا قبل الفقرات ٢١-٢٦ والفقرة ٤٠). والعلامة الموجودة في المخطوطات تشبه النون المقلوبة، على الرغم من أن التقاليد تصفها أيضاً بحرف الكاف. وفي الحقيقة يُقصد بها علامات يضعها الكتبة والنساخ لما التبس عليهم فهمه، وقد تشير إلى إزالة أو حذف أجزاء غير مناسبة من متن النصوص، ومع ذلك تم الحفاظ عليها للأبد في تقاليد النص الماسوري^(١).

(ب) التنقيط من أعلى وأسفل الحرف (נקוד מלמעלה ומלמטה) (puncta)
(extraordinaria)

يشير أصحاب الماسورا في ١٥ موضعاً من النص الماسوري المعتمد (أسفار التكوين والعدد والتثنية وصموئيل الثاني وإشعيا وحزقيال والمزامير) إلى نقاط فوق حروف أو كلمات، وتحت الحروف في موضع واحد في (المزامير ٢٣/١٣). ورغم أن هذه النقاط تشير في أصلها إلى حذف الحروف الموجودة فوقها أو تحتها، إلا أن التقاليد الماسورية اكتفت بأنها حروف مشكوك فيها وأبقت عليها^(٢). ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

ויבנין	(التكوين ٥/١٦) ^(٣)
ויקונה	(التكوين ٣٣/١٩) ^(٤)
וישקהו	(التكوين ٤/٣٣) ^(٥)

(1) Ibid, p.54.

(٢) אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 132.

(3) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.21.

(4) Ibid, p.28.

(5) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.53.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

وهناك من الأمثلة ما توضح وجود الكلمة المنقوطة في النص الماسوري في حين سقطت من باقي النصوص الأخرى^(١)؛ منها:

(العدد ٣٩/٣)^(٢) **וְאֵתְּ**

ففي حين هذه الكلمة موجودة في النص الماسوري نجدها غير موجودة في النسخة السامرية والبشيطا السريانية.

(ج) الحروف المعلقة (*litterae suspensae*)

هناك أربع كلمات في النص الماسوري أضيف عليها حرف معلق فوق السطر للإشارة إلى وقوع تعديل ما^(٣). ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

(القضاة ١٨/٣٠)^(٤) **בְּיַמֵּי**

حيث تأتي النون المعلقة هنا لتصويب وتصحيح الصورة الأصلية بدلاً من "מִנְשָׁה" تكون "מִנְשָׁה" حسب توجيه أصحاب الماسورا. فالتصويب هنا إذن يأتي عن قصد انطلاقاً من اعتبارات لاهوتية^(٥).

ومن الأمثلة الأخرى الدالة على الشك في الحرف المعلق بناء على تقاليد أصحاب

الماسورا:

(المزامير ١٤/٨٠)^(٦) **וְיָמֵי**

(أيوب ١٣/٣٨)^(٧) **וְיָמֵי**

(أيوب ١٥/٣٨)^(٨) **וְיָמֵי**

(د) إبراز حروف بعينها في متن النصوص

^(١) אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 132.

^(٢) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.215.

^(٣) Emanuel Tov, Op.Cit, p.57.

^(٤) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.435.

^(٥) Emanuel Tov, Op.Cit, p.57.

^(٦) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.1164.

^(٧) Ibid, p.1268.

^(٨) Ibid.

هناك حروف كبيرة أشير إليها في معظم مخطوطات ونسخ النص الماسوري من أجل التأكيد على تفاصيل محددة^(١). من ذلك على سبيل المثال:

- الحرف الأول من أسفار (בְּרֵאשִׁית/ מִנְשֵׁלִי/ נְשִׁיר הַשִּׁירִים)^(٢).
 - الأحرف الأولى من وحدة ما بعينها (פְּרִשָּׁה) (الجامعة ١٣/١٢ "סוף")^(٣).
 - الحرف الذي يأتي في منتصف أسفار التوراة (اللاويون ٤٢/١١ "פְּחֹזֶן")^(٤).
 - الفقرة التي تأتي في منتصف أسفار التوراة (اللاويون ٣٣/١٣ "וְהִתְלַחֵחַ")^(٥).
- وهناك من الأمثلة ليس لها تفسير ولا تظهر تفاصيل معينة؛ منها:

(التكوين ٤٢/٣٠ "וּבְהֵעֵינֶיךָ")^(٦)

(العدد ٥/٢٧ "מִנְשֵׁפֶיךָ")^(٧) (التثنية ٢٧/٢٩ "וַיִּנְשָׁלֵיכֶם")^(٨)

٣- تفاصيل خاصة بهوامش النص

(أ) المكتوب والمقروء (פְּתִיב/ קָרִי)

تشير الماسورا أنه ينبغي تجاهل الصورة أو الشكل المكتوب للنص (פְּתִיב) وأن نقرأ مكانها كلمة أو كلمات أخرى (קָרִי أو קָרִי)^(٩).

^(١) אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 133.
^(٢) שם.

^(٣) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.1354.

^(٤) Ibid, p.175.

^(٥) Ibid, p.178.

^(٦) Ibid, p.48.

^(٧) Ibid, p.264.

^(٨) Ibid, p.340.

^(٩) تستعمل بعض مخطوطات النص الماسوري لفظة "יתיר" وتكون مرتبطة دائماً بحرفي الياء والواو "יתיר י/ יתיר ו" وتعني أنه يجب وقت القراءة تجاهل الياء أو الواو المكتوبة في النطق. وأحياناً كان يُشار إلى المقروء في بعض المخطوطات القديمة بواسطة دائرة أو بخط عمودي مستقيم أشبه بحرف النون النهائي وهذه هي الطريقة المتبعة في نسخة الببليا هبراىكا كوينتا (BHQ). والسبب في نشأة هذه الملاحظة يعود بالأساس إلى عدم تشكيل النص المكتوب في معظم المخطوطات الأمر الذي يوجب معه وجود إرشادات حول النطق الصحيح. لمزيد من التفاصيل، انظر: אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 134-135; Emanuel Tov, Op.Cit, p.58

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

وقد تنوعت أشكال المكتوب والمقروء على النحو التالي:

- المكتوب يختلف عن المقروء

ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

הולך	נה"מ ²	(المكتوب)	(يهوشع ١٣/٦) ^(١)
הלך	נה"מ ³	(المقروء)	

מגדיל	נה"מ ²	(المكتوب)	(صموئيل الثاني ٥١/٢٢) ^(٢)
מגדול	נה"מ ³	(المقروء)	

- المقروء المستمر مع لفظ الإلوهية بغض النظر عن المكتوب

وهو ما يُعرف بالمقروء المستمر "הַקְרִי הַתְּמִידִי" (*Qere perpetuum*) حيث يُشكل المكتوب وفق حركات المقروء. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: 'יהוה' يأتي مشكولاً "יהוה" حسب المقروء "אֲדֹנָי" (أو يأتي المكتوب إلى جوار "אֲדֹנָי" ويشكل على النحو التالي "יהוה" على غرار "אֱלֹהִים")^(٣).

- المقروء يعني عن المكتوب

ونعني بذلك قراءة كلمة لا تظهر في النص أو ما يُطلق عليه "קְרִי וְלֹא כְתִיב". وفي هذه الحالات فقط يكون التشكيل هو الموجود والظاهر في النص. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

(صموئيل الثاني ٣/٨)^(٤) (المكتوب) נה"מ² להשיב ידו בנהר .

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.362.

(2) Ibid, p.551.

(٣) حظي لفظ الإلوهية كذلك بخصوصية في مخطوطات كهوف قمران حيث وردت نقطتان رأسيتان قبل لفظ الإلوهية يهوه: "יהוה" في طريقة تشبه على ما يبدو عادة ضرورة قراءة اللفظ بطريقة مختلفة عن شكل كتابتها أو عدم قراءتها بالأساس. لمزيد من التفاصيل، انظر: Emanuel Tov, Op.Cit, p.59

(4) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.517.

ה"מ (المقروء) נה"מ

פּרַת

(القضاة ٢٠/١٣) (١) (المكتوب) נה"מ² ולא אבו... בנימון לשמע

ה"מ (المقروء) נה"מ³ בְּיַי

- تجاهل المكتوب تمامًا

ونعني بذلك تجاهل الكلمة المكتوبة في النص وتُعرف هذه الملاحظة الماسورية بـ"פְּתִיב וְלֹא קָרִי". وفي هذه الحالة تأتي الكلمة غير مشكولة. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

(صموئيل الثاني ٣٣/١٣) (٢) פִּי־אֵם () אֶמְנוֹן לְבָדוֹ מִת

אם פְּתִיב וְלֹא קָרִי

وقد تنوعت التفسيرات حول ظاهرة المكتوب والمقروء في النص الماسوري، ومنها (٣):

- المكتوب يمثل تقليدًا قائمًا إلى جانب تقليد للقراءة اتسعت الفجوة بينهما: فهناك تقليدان للنص أحدهما مكتوب والآخر مقروء (٤). وفي كل من التقليدين وجد ما لم يوجد في الآخر: فالنص المكتوب يهتم بتدوين حروف العلة، ويميز بين المكتوب بصورة كاملة والمكتوب بصورة ناقصة (מְלֵא וְחֹסֵר) كما يهتم بمسافات الوحدات المفتوحة والمغلقة، وهذا ما نفتقده في النص المقروء (٥). في مقابل ذلك لا يوجد نظام للحركات أو علامات للنبر في النص المكتوب، في حين نجدتها كاملة في النص المقروء (٦). بناء على ذلك من البديهي أن يتباعد التقليدان في فترات مختلفة ولأسباب متنوعة: فقد تؤثر التغييرات اللغوية على إحدى التقليدين دون الآخر، أو أن تؤثر سلوكيات وعادات القراءة على النص المقروء دون المكتوب، أو قد

(1) Ibid, p.438.

(2) Ibid, p.527.

(٣) יוסף עופר, כתיב וקרי: פשר התופעה, דרכי הסימון שלה ודעות הקדמונים עליה, שם, עמ' 57.

(٤) ש.ם.

(٥) ש.ם.

(٦) ש.ם.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

تقع أخطاء عند النسخ أو التناقل الشفاهي، وربما أيضًا هناك نسخ بديلة للمقرا اخترقت كلا التقليدين^(١).

- الحفاظ بصرامة على النص كما ورد في نسخته المكتوبة والمقروءة:

كان الارتباط الدائم بين النص المكتوب والنص المقروء من شأنه أن يؤدي إلى التقارب بينهما وتقليص الفجوات. فالقراء قد يتركون النص المقروء ويقرأون النص مكتوبًا، والنساخ قد يمكنهم تغيير النص المكتوب وجعله متوافقًا مع النص المقروء^(٢).

- توثيق مكتوب للنص المقروء والاختلافات بينه وبين النص المكتوب:

ومع مرور الوقت قد يكون شخص ما على دراية بالفروق والاختلافات بين النص المكتوب والنص المقروء فيشير إلى ذلك بكل وضوح. مثل هذا التوثيق قد يكون في مصادر من خارج المقرا؛ كأن يرد في التلمود، أو في نماذج من نصوص المقرا عن طريق ملاحظات وإشارات إلى جانب الحروف، أو في مجلد منفصل. وبالفعل مثل هذا الإجراء حدث في المقرا وهو ما أدى إلى وجود ملاحظات المقروء المعروفة لنا.

- المقروء يعدل أو يصوب المكتوب

حسب هذا الافتراض فإن المقروء أضيف للنص المكتوب على سبيل التعديل أو التصويب للنص المكتوب. كما أن المقروء للفظ الإلهوية "יהוה" وفق المقروء "יהוה" هو تعديل وتصويب نحو الأرقى والأسمى. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

ובעפלים	נה"מ ²	(المكتوب)	(التثنية ٢٧/٢٨) ^(٣)
ובטחרים	נה"מ ³	(المقروء)	
ישגלנה	נה"מ ²	(المكتوب)	(التثنية ٣٠/٢٨) ^(٤)
ישפנה	נה"מ ³	(المقروء)	

^(١) יוסף עופר, כתיב וקרי: פשר התופעה, דרכי הסימון שלה ודעות הקדמונים עליה, שם, עמ' 57.

^(٢) שם, עמ' 58.

^(٣) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.335.

^(٤) Ibid, p.336.

رغم ذلك وجدنا في بعض الحالات كلمات بعينها في المكتوب عدلت عن طريق المقروء في موضع ما، في حين لم يطرأ عليها أي تغيير في موضع آخر. من ذلك على سبيل المثال:

נה"מ² ויישם לפניו לאכל (التكوين ٣٣/٢٤)^(١) (المكتوب)

נה"מ² ויישם (المقروء)

וְיִישָׁם בְּאֶרֶץ כְּמִצְרַיִם (التكوين ٢٦/٥٠)^(٢)

وفي مواضع أخرى وجدنا كلمات مقروءة تختلف وتتفاى مع المكتوب لغة ومضموناً. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

נה"מ² הוצא (التكوين ١٧/٨)^(٣) (المكتوب)

נה"מ² היצא (المقروء)

נה"מ² את-מוצאך ואת-מבואך (صموئيل الثاني ٢٥/٣)^(٤) (المكتوب)

נה"מ² מוצאך (المقروء)

נה"מ² לא (اللاويون ٢١/١١)^(٥) (المكتوب)

נה"מ² לו (المقروء)

נה"מ² שלשים (صموئيل الثاني ١٣/٢٣)^(٦) (المكتوب)

נה"מ² שלשה (المقروء)

- المقروء يشكل انحرافاً أو اختلافاً عن المكتوب

وهذا التفسير يفترض أن المقروء قد يشكل انحرافاً أو اختلافاً عن المكتوب. وهذا الاختلاف أو الإنحراف في معظمه ضئيل بسبب الصوامت المتشابهة^(١). من ذلك على سبيل المثال:

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.35.

(2) Ibid, p.85.

(3) Ibid, p.12.

(4) Ibid, p.509.

(5) Ibid, p.174.

(6) Ibid, p.552.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

באדם	נה"מ ²	(المكتوب)	(يشوع ١٦/٣) ^(٢)
מאדם	נה"מ ²	(المقروء)	
בעלות	נה"מ ²	(المكتوب)	(يشوع ١٨/٤) ^(٣)
בעלות	נה"מ ²	(المقروء)	
הגבול	נה"מ ²	(المكتوب)	(يشوع ١٥/٤٧) ^(٤)
הגבול	נה"מ ²	(المقروء)	
וארמים	נה"מ ²	(المكتوب)	(الملوك الثاني ١٦/٦) ^(٥)
ואדמים	נה"מ ²	(المقروء)	
מבחלת	נה"מ ²	(المكتوب)	(الأمثال ٢٠/٢١) ^(٦)
מבחלת	נה"מ ²	(المقروء)	

(ب) الملاحظات الماسورية التفسيرية (سبירين) (Sebirin)

ورد هذا النوع من الملاحظات في النص الماسوري في مختلف المخطوطات وتراوح عددها بين ٧١ إلى ٢٠٠ ملاحظة. وهي ملاحظات أشبه بملاحظات المقروء، وفي حين ملاحظات المقروء ملزمة فإن ملاحظات (سبيرين) غير ملزمة^(٧). منها على سبيل المثال:

וירכתו על-צידן (التكوين ١٣/٤٩)^(٨)

עד (سبيرين)

وعلى ما يبدو فإن ملاحظات (سبيرين) في أصلها تعود إلى تقاليد تفسيرية قديمة، وليس إلى اختلافات أو إنحرافات في النص. فهي تهتم بالأساس بالكلمة الغامضة من حيث

(1) Emanuel Tov, Op.Cit, p.61

(2) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.358

(3) Ibid, p.359.

(4) Ibid, p.381.

(5) Ibid, p.650.

(6) Ibid, p.1301.

(٧) אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 135.

(8) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.82.

د / شريف حامد أحمد سالم

السياق، وتوجه بقراءة كلمة أخرى مكانها. وعليه يكون الهدف من هذه الملاحظات تقوية ودعم النص الماسوري^(١). ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

אַש יצא (إرميا ٤٨/٤٥)^(٢)

אש יצאה (סבירין)

(ج) تصويبات النساخ أو الكتابة (תקוני סופרים)

خلافًا لملاحظات المقروء وملاحظات (סבירין) التفسيرية فإن تصويبات النساخ أو الكتابة لم ترد في مخطوطات العصر الوسيط، وإنما وردت فقط ضمن نظام الماسورا في النص الماسوري العبري^(٣). وهذه التصويبات يراها أصحاب الماسورا بالغة القدم. وفي مقابل الكلمات التي خضعت للتصويب تسجل الماسورا الكلمات التي ترى أنها تمثل النص الأصلي المفترض غير القابل للتعديل^(٤).

ويتحدث البعض عن ١١ موضعًا خضع لتصويبات النساخ أو الكتابة في نصوص العهد القديم^(٥). وقد استعمل النص الماسوري عند الإشارة إلى هذه المواضع مصطلحين أساسيين أحدهما: "כְּנֶה הַפְּתוּב" ويعني "المكتوب بلغة نقية أصيلة" وذلك في المخطوطات القديمة، والمصطلح الثاني "תְּקוּנָה" ويعني "تصويب" وذلك في الكتابات المتأخرة. وقد يكون المصطلحان يعبران عن تطور الفهم لهذه المواضع^(٦). ومن الأمثلة الدالة على ذلك: (صموئيل الأول ١٣/٣)^(٧)

כִּי־מִקְלָלִים לָהֶם בְּיָדוֹ
כִּי־מִקְלָלִים אֱלֹהִים בְּיָדוֹ (تصويب النساخ أو الكتابة)

(1) Emanuel Tov, Op.Cit, p.64.

(2) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.879.

(3) Emanuel Tov, Op.Cit, p.65.

(4) Ibid.

(٥) تناول هورفيتس هذه المواضع الـ ١١ وهي: زكريا ١٢/٢؛ الملوك الأول ١٣/١؛ صموئيل الأول ١٣/٣؛ أيوب ٧/٢٠؛ حبقوق ١٢/١؛ إرميا ١١/٢؛ المزمير ١٠٦/٢٠؛ العدد ١٥/١؛ الملوك الأول ١٦/١٦؛ حزقيال ٨/١٧؛ العدد ١٢/١٢.

(٦) انصاح لوفديا مكرات، اוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, שם, עמ' 134.

(7) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.449.

الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية

וְאֶהְיֶה עִלְיָ לְמִשְׁנָא

(أيوب ٧/٢٠)^(١)

וְאֶהְיֶה עִלְיָ לְמִשְׁנָא

(تصويب النساخ أو الكتابة)

ومن أهم ما يميز تصويبات النساخ أو الكتابة أن معظمها يركز فقط على تصويب حرف واحد أو حرفين، الأمر الذي يقلل من أهميتها مقارنة بغيرها من الملاحظات الماسورية الأخرى. وإن كان من أهمية لها فتتمثل في كونها دليل واضح على تدخل النساخ أو الكتابة فيما يقولون إنه نص مقدس لا يجوز التعديل أو التصويب فيه.

(د) حذف النساخ أو الكتابة (بִּטּוּיֵי סוּפְרִים)

يشير التلمود البابلي في باب (نداريم ٧٢/٣٧) إلى خمس كلمات ضمن ما يُعرف بـ(بִּטּוּיֵי סוּפְרִים) (إكليل النساخ أو الكتابة) وهي الكلمات التي حسب الماسورا يقوم النساخ أو الكتابة بحذف واو العطف منها^(٢). ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

(التكوين ١٨/٥)^(٣)

וְאֶהְיֶה עִלְיָ לְמִשְׁנָא (في النص الماسوري وترجوم أنكلوس والفولجاتا)

וְאֶהְיֶה עִלְיָ לְמִשְׁנָא (في التوراة السامرية والترجمة السبعينية وترجوم يوناتان والبشيطا)

(1) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.1234.

(2) Emanuel Tov, Op.Cit, pp.66-6.

(3) R. Kittel and Others, Op.Cit, p.2.

من خلال ما سبق يتبين لنا أهمية الماسورا دينيًا بين الأوساط اليهودية، وكيف كانت معيارًا صارمًا للحكم على نص ما بالاقتراب أو الابتعاد مما اعتبروه نصًا قياسيًّا معتمدًا للمقرا. ولعل من أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة ما يلي:

- ١- تعد الماسورا نظامًا لاحقًا على النص يفصله عنه أكثر من ١٦٠٠ عام استنادًا إلى أقرب الاحتمالات التي تعود ببداية نشاط أصحاب الماسورا إلى عصر الأموريين في القرن ٤ الميلادي. كما فشل الباحثون في تحديد متى وأين بدأ وانتهى أصحاب الماسورا.
- ٢- لم تصل الماسورا إلى حل لمشاكل تعدد النصوص، واضطرابها، واختلافها فيما بينها، بل في كثير من الأحيان كانت سببًا إضافيًّا في اضطرابها، فكثيرًا ما كان كاتب النص أو الناسخ يتجاهل الدقة في نقل ملاحظات الماسورا عند النسخ، أو يغير فيها حسب النص المنسوخ، أو يغير النص المنسوخ ليتوافق معها، وهو ما أسفر عن نصوص كثيرة تتسم بالتناقض والاختلاف بين النصوص المنسوخة رغم وجود ملاحظات الماسورا فيها.
- ٣- امتدت تداعيات الماسورا السلبية على بنية النص المقرائي من حيث الصوامت والحركات، فسجلت الماسورا ٢٥٠ اختلافًا تقريبًا بين النصوص المقرائية الغربية (الفلستينية) والنصوص المقرائية الشرقية (البابلية) من حيث بنية الصوامت، والأمر ذاته انسحب على بنية الحركات في كليهما.
- ٤- تعد الملاحظات الماسورية في حد ذاتها وجهات نظر لأصحابها في كيفية التعاطي مع نصوص المقرأ بعيدًا عن صورة النصوص في نسختها النبوية (من حيث بنية الصوامت وبنية الحركات)، وظهر ذلك جليًّا في ملاحظات الماسورا التفسيرية (סְבִירָיו) وتصويبات وحذف الكتبة والنساخ.

أولاً: المصادر:

- תורה נביאים וכתובים, בכתוב המסורה מנוקד, לפי הכתר וכתבי היד הקרובים לו, מהדורת מכון ממרא להפצת קיום משנה תורה, 2003.

ثانياً: المراجع:

(1) المراجع العبرية:

1- אהרן ארנד, הסימנים של מנייני הפסוקים שבפרשות התורה בתוך: The Mnemotechnical notes of the numbers of verses in the Torah Portions, Rabbi Mordechai Breuer Festschrift, 1992.

2- יוסף עופר ואלכסנדר לובוצקי, המסורה למקרא כנוהל תיקון שגיאות, המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל, תרביץ- רבעון למדעי היהדות, 82, חוברת א, 2014.

3- יוסף עופר, הכינויים "מסורה גדולה" ו"מסורה קטנה": מבעלי המסורה עד מנחת שי, לשוננו 74, 2012.

4- יוסף עופר, כתיב וקרי: פשר התופעה, דרכי הסימון שלה ודעות הקדמונים עליה, לשוננו 70, 2008.

5- יוסף עופר, מגבשי המסורה השונים ויחסם לדקדוק, בתוך: אסופות ומבואות בלשון ב, פרקים בעברית לתקופותיה, אסופת זיכרון לשובנה בהט, עורך: משה בר- אשר, ירושלים, 1997.

6- יוסף עופר, סימני זיכרון במסורה של כתר ארם צובה, מגדים 50, 2009.

7- יוסף עופר, רשימה בבליית של פרשיות פתוחות וסתומות בתורה, בתוך (מִשְׁאֵת אֶהְרֹן: מחקרים בלשון מוגשים לאהרן דותן, עורכים: משה בר- אשר, חיים א' כהן, מוסד ביאליק, ירושלים, 2010.

8- מ' כהן, מבוא למהדורות "מקראות גדולות הכתר", רמת גן, 1992.

ד / شريف حامد أحمد سالم

9- מ' כהן, קווי יסוד לדמותו העיצורית של הטקסט בכתבי יד מקראיים מימי הביניים, עיוני מקרא ופרשנות, [א]: מנחות זכרון לאריה טוויג, 1980.

10- מ.צ. סגל, מבוא המקרא, ירושלים, 1977.

11- עמנואל מסטיי, אחדותה של המסורה הטברנית, משלב 39, 2005.

12- רפאל תורג'מן, דרכה של המסורה הגדולה למקרא בציון הדיבור הארמי (ה"סימן").

13- שמואל ורגון ומשה צפור, יחסו של שד"ל לניקוד נוסח המסורה, טקסטוס 23, 2007.

(2) الموسوعات العبرية:

1- אנציקלופדיה מקראית, אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו, כרך ה, הדפסה שנייה מתוקנת, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים, 1978.

(3) المراجع العربية والمعربة:

1- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة السامرية العبرانية اليونانية، مكتبة الناظفة، 2005م.

2- عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2004م.

3- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م.

- 1- Emanuel Tov, Textual Criticism of the Hebrew Bible, Second Revised Edition, Fortress Press, Minneapolis, Royal Van Gorcum, Assen, 2001.
- 2- Ernst Wurthwein, the Text of the Old Testament, An Introduction to the Biblia Hebraica, translated by: Erroll F. Rhodes, Grand Rapids, Cambridge, Wm.B.Eerdmans Publishing Co, 1995.
- 3- R. Kittel and Others, Biblia Hebraica Stuttgartensia, 1997.
- 4- Rolf Schafer, Florian Voss, Textual Research on the Bible, An Introduction to the Scholarly of the German Bible Society, Hendrickson Publishers, Germany, 2008.
- 5- Yosef Ofer, Acrostic Signatures in Masoretic Notes, Vetus Testamentum 65, Brill, 2015.
- 6- J.S.Penkower, A sheet of parchment from a 10 Th or 11 Th centuries Torah Scroll determining its type among four traditions (Oriental, Sefardi, Ashkenazi, Yemenite), Textus, 21, 2002.